الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أحمد دراية أدرار

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

المدرسة القرآنية وأثرها في اكتساب الملكة اللغوية عند الطفل

مدرسة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدباغي بزاوية الدباغ أنموذجاً

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص : تعليمية اللغة العربية

إعداد الطالب: محمد السالم نواري

أ.د / إدريس بن خويا	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيساً
أ.د / مسعود كلالي	جامعة أحمد دراية أدرار	مناقشاً
أ.د /عبد القادر اقصاصي	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفاً

تاريخ المناقشة : 10جوان2019

السنة الجامعية 1439|1440هـ - 2018|2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اللهم صلِ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تخرجنا بها من ظلمات

الوهم وتكرمنا بها بنور الفهم وتوضح بها عنا

ما أشكل حتى يفهم إنك تعلم ولا نعلم وأنت علام الغيوب﴾

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى روح جدي فضيلة الشيخ سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن الدباغي .

إلى الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما .

إلى أساتذتي الكرام عبر مراحل الدراسة .

إلى جميع الأهل والأقارب كبيراً وصغيراً .

إلى كل الزملاء في الدراسة، إلى الأصدقاء جميعاً .

محمد السالم نواري

شكر وتقدير

بعد حمد الله وشكره

أتقدم بالشكر الجزيل والاحترام الكامل إلى سماحة أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور: عبد القادر اقصاصي ، الذي مد لي يد المساعدة بكل تواضع في عملي هذا مرشداً وموجهاً، كما أقدم ثنائي وتقديري إلى كل من ساعدني في هذا البحث

دون أن أنسى شكري لأساتذة قسم اللغة والأدب العربي .

وإلى كل من ساهم معي ولو بأقل مساعدة من قريب أو من بعيد .

إلى هؤلاء جميعاً أقدم الشكر الجزيل.

مقدمة

لا ريب في أن قيمة الأمة اليوم أصبحت تُقاس بما حفظه لها أبناؤها من التراث، والذي تعد اللغة ثاني ركائزه بعد كلام الحق تباركت أسماؤه وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، بل إن تلك اللغة تعد أصلاً من أصولها وكيانها الحضاري والروحي ...

وحبذا لو كان الإنسان العربي المسلم المعاصر يعجب بلغته لئلا تُطمس أصالته تحت هالة الفكر الغربي، إذ إنه مهما يكن من أمر فإن قداسة اللغة العربية باعتبارها لغة الوحي المنزل والحق يقال، مازالت ما علق بها من أسمال البلى والركود والجمود ولسوف تجد الخير كله في أبنائها وتستعيد عافيتها كيف لا ؟ وهي لغة قوم لم يعجز لسانهم يوماً عن الإفضاء بفكرة أو خاطر، فلا عجب أن نتعلق بها ونتواصل بحفظها وتوريثها.

وقد حفظ الحق تعالى هذه اللغة وثبتها لهذه الأمة خصيصاً إكراما لها ألا ترى في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

لا أرى أن تعويلي على طرق موضوع المدرسة القرآنية وأثرها في اكتساب الملكة اللغوية عند الطفل إلا من أجل إيضاح دور تلك الزوايا التعليمية في بناء الملكة اللغوية عند الطفل، وكذا الملكة العقلية والأخلاقية وإعداده للمرحلة التعليمية الرسمية النظامية.

ومما يدفع الباحث إلى تناول هذا الموضوع هو قلة التطرق له من طرف الكتاب والمؤلفين، كما شجعني كذلك على طرق هذا الموضوع رفع الالتباس وكشف السر والحقيقة الواضحة لدور تلك الزوايا القرآنية التعليمية، ودفع ما حيك ضدها من خلط وعدم فهم لدورها التعليمي والاجتماعي، وما ذلك إلا مؤامرة من المؤامرات الاحتلالية الاستدمارية الغاشمة التي سعت دوماً بقضها وقضيضها إلى طمس التراث الإسلامي العربي وتشويه كل ما يدعو إلى الإسلام والعربية، فإن أهم ثغر يتسلل وينفذ منه المستدمر الغاصب عند دخوله لبلد ما، هو التعليم، لأنه يمثل قيمة الأمة، وهو ما حصل بالفعل في جرائرنا المباركة، لولا أن الله حفظها بحفظ علمائها ومشايخها الكرام البررة، وقد آثرت أن أسوق موضوع المذكرة إلى القارئ الكريم مقسماً إياها إلى أربعة فصول :

---

[1] سورة الحجر: الآية 9.

افتتحت البحث بفصل أول تمهيدي ممهداً له بتصدير ثم معرفاً بالمدرسة القرآنية عموماً وعارضاً لتلك المدارس القرآنية التواتية بشكل عام.

أما الفصل الثاني فقد سردت فيه أسماء تلك المدارس القرآنية، عبر الأقاليم التواتية الثلاث مُظهراً لموقع كل إقليم ومُبرزاً الخصوصيات الاجتماعية والثقافية.

أما في الفصل الثالث فتجدني مطبقاً وذلك بتبيان العلاقة بين المدارس القرآنية والمدارس النظامية من حيث المناهج التعليمية في كل من التعليمين، هذا في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فقد أشرت فيه إلى لب البحث وثمرته وهي أثر المدرسة القرآنية في اكتساب ملكة اللغة التي تظهر في التعليم المدرسي ، وفصلاً ثالثاً بينت فيه الدور الأخلاقي للمدارس القرآنية وتأثيره في سلوك التلميذ وهو في تعليمه النظامي (العصري).

وفي الفصل الرابع والآخر وجدت نفسي منساقاً إلى استعراض مدرسة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدباغي التي تعتبر سليلة المدرسة الأم مدرسة الشيخ العلامة محمد بلكبير التي تعتبر نموذجاً حياً للمدرسة القرآنية التواتية، باعتبارها موقعاً من مواقع التأسيس المدرسي لتعليم الآي الكريم، والنهج السليم والسبيل القويم، خاصة وأنها من أشهر المدارس على المستوى الأفريقي وهي التي تلألأت شوارقها وازدانت حللها بما صدر من جهود شيخها العلامة الشيخ سيدي محمد بلكبير فحق فيه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً)(2).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) فرحمه الله ورضي الله عنه وأرضاه.

وقد تناولت وأنا بصدد هذه المدرسة التعريف بشيخها وعرض هياكلها التنظيمية، وهي الهياكل التنظيمية للمدرسة القرآنية بتوات عموما. وذيلت الفصل بمبحث آخر دامجاً فيه تلك الوظائف العلمية لتلك المدرسة من حيث المنهج وطريقة تحفيظ القرآن وتدريس العلوم الأخرى من فقه وتجويد ونحو ولغة وغيرها.

---

(2) سورة الفرقان: الآية 64.

لا ضير أن هذا البحث قد اصطبغ بصبغة تاريخية في بادئ الأمر، وذلك نظراً لما يقتضيه الموضوع، بل وتقتضيه الحاجة إلى التعريف بالمنطقة وثقافتها وعاداتها وكل ما يحيط بها من معلومات إيضاحاً للقاري الكريم حتى يكون أكثر تهيئاً لاستقبال ما يحويه البحث كله.

وإن سأل سائل عن الصعوبات فإنها جمة خاصة فيما يتعلق بجمع المادة الخام من مصادر ومراجع وغيرها، إذ إنها قليلة، وقد جمعت منها نُتفاً من بعض المكتبات، ماعدا تلك المصادر والمخطوطات والمحاضرات التي تحصلت على عينة منها ، وهي جمة وكثيرة وغنية لا يتسنى للباحث جمعها إلا بتخصيص زمن أطول لتفحص حيثياتها وجسها جساً دقيقاً، وإني لأدعو الله أن أكون قد وُفقت إلى تحري الدقة والوضوح ...

محمد السالم نواري

الفصل الأول

فصل تمهيدي

- تصدير
- التعريف بالمدرسة القرآنية (الزاوية)
- المدارس القرآنية بمنطقة توات

قبل القرن 14 هجري

تصدير

العلم هو أحد نوافذ الأمم التي تطل بها على حوادث الرقي والازدهـــار، وهو عامل قوي في تحسين معدل الحضارة العصرية، وبذلك كان لزاماً على الأمة أن تستخدم مجهوداتها من أجل النهوض بالنشء جاعلة إياه في مصاف التجديد والرقي العلمي، ومنابع العلم قديماً وحديثاً كثيرة، ونحن – المسلمين– تنحدر من أعماقنا العقيدة والدين لأن تلك العقيدة هي قائدة الأمم إلى بلوغ مراميها ومآربها، فما من نهضة قامت على غير عقيدة صامدة إلا واندثرت وذهبت، وبذلك يغدو جلياً أنه لا أمل في تلك الأمة التي نضب منها المعين السماوي، ولو تطورت مظاهرها المادية وغرتها بوادرها الدنيوية.

ولا ريب أن دستورنا واحد وهو القرآن الكريم، الذي كانت أول آية فيه تحث على العلم وذلك في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[3].

وإذا تناولت في بحثي هذا المدرسة القرآنية (الزاوية) كمكان من أماكن العلم فلأنها لا تقل شأناً عن تلك المدارس والجامعات، بل إن تلك المدارس القرآنية قامت بدور جليل في إذكاء الحركة العلمية عبر الأزمنة الغابرة.

لقد عرفت المدارس القرآنية أول فتح لها في العراق في 25 محرم سنة 447 للهجرة من طرف السلاجقة، إذ كانت هناك مساجد يُعيّن بها مدارس، فكان من خواصها المساكن التي تبنى فيها ليعيش الطلاب والمدرسون الذين ينتسبون إليها، وقد خلفت أغلب مدارس المسلمين هذه المساكن وما يتبعها من مرافق كالمطبخ وحجرة الطعام وما شابهها، ويقول ابن العجيمي: "لما ملك نور الدين مدينة حلب وحوّل مسجد السراجيين إلى مدرسة جدد فيه مساكن يأوي إليها الفقهاء ..."[4].

وليس مستغرباً أن ينقضي العصر الذهبي (العباسي)، ويتم نقل الكتب وينضج العلم على اختلاف موضوعاته دون أن يُنشئ المسلمون مدرسة أو مدارس ولا يرد ذكرها في تاريخهم.

وقد رأينا أن الإفرنج يذكرون للمسلمين مدرسة أنشأها المأمون في خراسان وهـــو والٍ هناك، ولا ندري من أين نقلوا ذلك، ولم نر له ذكراً في كتب الـــعرب، على أنه من البيّن فيما

---

[3] سورة العلق، الآية 01.

[4] د/ أحمد شلبي: **تاريخ التربية الإسلامية**،مكتبة النهضة المصرية ،1979،ص94.

ذكره المسلمون أن هناك عدة مدارس أنشئت في نيسابور عاصمة خراسان قبل زمن نظام الملك، منها مدرسة فورك والمدرسة البيهقية نسبة إلى البيهقي والمدرسة السعيدية بناها نصر بن سبكتاكين ومدرسة بناها إسماعيل الأستربادي وأخرى بنيت للأستاذ أبي إسحاق.

وكل هذه المدارس بنيت قبل المدارس النظامية في بغداد، حتى نظام الملك نفسه بنى مدرسة في نيسابور أيضاً قبل مدرسة بغداد، والتي بناها إمام الحرمين في سلطنة "ألب أرسلان" فلعل السبب في اشتهار أسبقية نظام الملك في إنشاء المدارس الإسلامية أنه أول من بنى مدرسة كبرى في بغداد"[5].

وقد اهتمت تلك المدارس آنذاك بالتعليم القرآني وما يحيط به من علوم الفقه واللغة والأدب، إذ كان من أهم تلك المدارس تلك التي أنشأها نور الدين زنكي صاحب دمشق في جميع بلاد الشام وغيرها مثل حلب وحماه وحمص وبعلبك ومنبج، والمدارس التي بناها صلاح الدين الأيوبي في مصر والإسكندرية والقدس وغيرها فقد بلغ عددها في مصر في أواسط القرن التاسع للهجرة حوالي 45 مدرسة، وأول من أنشأ المدارس في الدولة العثمانية السلطان أورخان، وما جاء في رحلة ابن جبير الذي طاف الشرق الإسلامي في القرن السادس أنه شاهد عشرين مدرسة في دمشق وثلاثين في بغداد، أما في الأندلس فإن العرب أنشأوا المدارس في قرطبة وإشبيلية وطليطلة وغرناطة ومالقة وغيرها، وأن مملكة غرناطة وحدها بلغ عدد مدارسها سبعة عشر مدرسة كبرى ومائة وعشرين مدرسة صغرى[6].

ولا جرم أن تلك المدارس القرآنية قد واصلت مسيرتها نحو التكاثر إلى العصور اللاحقة، حيث يقول الشيخ البشير الإبراهيمي في مقولة دبجها يراعه عند تقديمه لتفسير الشيخ ابن باديس: "وما أشد شبه الإنسانية اليوم بالإنسانية قبيل نزول القرآن، في جفاف العواطف وضراوة الغرائز، وتحكم الأهواء والتباس السبيل، وتحكم القوة وتغول الوثنية المادية وما أحوج الإنسانية اليوم إلى القرآن وهي في هذا الضلال، وقد عجز العقل عن هدايتها وحده، كما عجز

---

[5] جرجي زيدان: **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 220.

[6] جرجي زيدان: مرجع سابق، ص 222، 223.

عن هدايتها قديماً، لولا تأييد الله له بالأسداد السماوية من الوحي الذي يقوي ضعفه إذا أدركه الوهن، ويصلح خلقه إذا اختل ميزانه"[7].

هذا هو صنيع القرآن الكريم أنزله الله من السماء ليصلح به الأرض فتلقفه المؤمنون حفظاً وتطبيقاً، فولدت أول مدرسة قرآنية في التاريخ الإسلامي في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، إذ أمر عامر بن عبد الله الخزامي بجمع أولاد المسلمين لتحفيظهم القرآن الكريم، وأمره أن يلازمهم التعليم، وقد جعل رزقه من بيت مال المسلمين، فأمره أن يلقنهم في اللوح كتابةً كما أمره بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالي، ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر، ثم يستريحون بقية النهار إلى أن خرج إلى الشام عام فتحها فمكث شهراً ثم رجع إلى المدينة، وقد استوحش الناس لغيابه، فخرجوا للقائه، فلقيه الصغار على مسيرة يوم وكان ذلك يوم الخميس فباتوا معه ورجع بهم يوم الجمعة، فتعبوا في خروجهم ورجوعهم فشرع لهم الراحة يومي الخميس والجمعة فصار ذلك سنة تتداولها المدارس القرآنية في عطلتها الأسبوعية إلى يوم الناس هذا"[8].

ومنذ أن أسس عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المدارس القرآنية وجموع المسلمين تقتفي آثاره وتسير على خطاه في تأسيس هذه المدارس عبر العصور الإسلاميةـ هذه المدارس التي بوأت المسلمين القيادة والريادة عبر التاريخ فجعلت من رعاة الإبل قادة، ومن أحلاف الأعراب سادة وصدق من قال:

كانوا رعاة جمال قبل نهضتهم ... وبعدها ملأوا الآفاق تمدينا

لو كبرت بنواحي الصين مئذنة ... سمعت في الغرب تهليل المصلينا

هذه المدارس القرآنية التي تركت "فكتور روبنسون" يقول بعد كلام طويل في موازنته بين الحضارة الإسلامية في الأندلس وحضارة أوربا في القرون الوسطى: " ... وكان أشراف أوربا لا يستطيعون توقيع أسمائهم بينما كان أطفال المسلمين في قرطبة يذهبون إلى

---

(7) الشيخ ابن باديس، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،1971،ص:17.

(8) بلقاسم مصباحي ، **كيف تحفظ القرآن الكريم**، ص ص 09، 10.

المدارس، وكان رهبان أوربا يلحنون في تلاوة سفر الكنيسة بينما كان معلمو قرطبة قد أسسوا مكتبة تضارع في ضخامتها مكتبة الإسكندرية العظيمة ..."[9].

وهذا كله أيام تمسكنا بالقرآن الكريم وتدريسه لناشئتنا، أما اليوم فلما تـــلا المســـلمون القرآن الكريم ولم يهتموا بتدارسه أصبحوا يستوردون مناهجهم من الغرب الذي كان أشـــرافه وسادته لا يحسنون حتى توقيع أسمائهم في يوم ما.

وإذا استعرضنا بعض الصفحات الذهبية من تاريخنا المجيد فإننا نجد سلفنا الصالح كانوا دائمـــاً حريصين على أن تكون أول مرحلة تعليمية للطفل هي أخذه بقراءة القرآن الكريم، ومن ذلك ما قاله هشام بن عبد الملك لسليمان الكلبي مؤدب ولده:

"إن ابني هذا هو جلدة ما بين عينيّ، وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله وأدِّ الأمانـــة، وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله، ثم روّه من الشعر أحسنه، ثم تخلل بـــه فـــي أحيـــاء العرب فخذ من صالح شعرهم، وبصرّه طرفاً من الحلال والحرام والخطب والمغازي"[10].

كما أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أهمية تعليم القرآن الكـــريم للأطفـــال وتحفيظـــه وأوضح أن تعليم القرآن الكريم هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف الـــبلاد الإسلامية، لأنه شعيرة من شعائر الدين يؤدي إلى تثبيت في العقيدة ورسوخ في الإيمـــان"[11].

هذا القرآن العظيم الذي هو قلب الرحى، وأسّ البناء في مدارسنا القرآنيـــة بـــل وإرث أمتنـــا الإسلامية ومجدها التليد، لقد كان كل الشعب الجزائري من أشد شعوب المعمورة تمسكاً بـــه – حينما أقام تلك المدارس القرآنية – إذ لم تستطع فرنسا بقضها وقضيضها أن تثنـــي الشـــعب الجزائري عن مدارستـــه في القرى والمداشر، بل حتى رؤوس الجبال وأعمـــاق الصـــحاري والقفار، إذ كان لزامـــاً على المخلصين لدينهم ولغتهم ووطنهم، أن يـــدقوا ناقـــوس الخطـــر وأن يتساءلوا من يدرس في هذه المدارس المترامية الأطراف عبر التراب الوطني، ومن يلقـــن أبناءنا تاريخهم ويهتم باللغة العربية[12].

---

[9] عبد الله ناصح علوان: **تربية الأولاد في الإسلام**، ج1، دار الشباب، باتنة، 1989، ص 254.

[10] بلقاسم مصباحي، مرجع سابق، ص 151.

[11] المرجع ذاته.

[12] د/ نصر سلمان: أعمال الأسبوع الوطني للقرآن الكريم، محاضرة بعنوان: **المدرسة القرآنية وأثرها في تقويم النظام التربوي**، ص. 62

ووجدوا أنفسهم أمام بحر متلاطمة أمواجه، مرغدة أزباده، مزمجرة عواصفه، ولكن سرعان ما تبدد بخوفهم، إذ كان كسحابة صيف وذلك بانبراء طلبة المدارس القرآنية من حفظة القرآن الكريم للتدريس في هذه المدارس التي كان يظن الفرنسيون أنها لن تقوم لها قائمة بعد استرجاع السيادة الوطنية.

وعليه فقد ساهمت المدارس القرآنية في تقوية النظام التربوي، بل حفظته من الوهلة الأولى للاستقلال من التفرنج والتفرنس والتغريب، فحافظ خريجو هذه المدارس القرآنية على عروبة التعليم وأصالته مفوتين على الاستدمار الفرنسي فرصة بقائه في مدارسنا بأفكاره ومناهجه التي لا تتفق ومبادئنا الإسلامية الأصيلة[13].

التعريف بالمدرسة القرآنية (الزاوية)

الزاوية هي من مصدر زوى أي جَمَعَ لأن فيها تجتمع الضيوف والفقراء وطلبة العلم ويُجمع لها المال بالطرق المشروعة لتمويلها وتسيير نظمها[14].

والزاوية بيت أو مجموعة من البيوت يبنيها الفضلاء لإيواء الضيوف وقراءة القرآن وذكر الله تعالى وقد كان الأصل فيها الرباط[15]، إلا أن بعض هذه الرباطات بعد مرور الزمن اتخذها أصحابها زوايا وصارت تقوم بمهام الزوايا من ذكر وتعليم وأبعدت عن أصلها الذي هو حراسة الثغور[16].

---

[13] نصر سلمان، مرجع سابق، ص 61.

[14] محمد باي بلعالم (إمام أستاذ بأولف (أدرار) محاضرة بعنوان: **أهداف نشأة الزوايا وواقعها في منطقة توات**.

[15] **الرباط**: اسم أطلق على بعض الثكنات العسكرية التي تقام في الثغور يحرس المجاهدون فيها الحدود الإسلامية، وقد كانت بالشام وشمال إفريقيا ثم أصبحت بمرور الزمن تطلق على البيوتات التي يأوي إليها الصوفية اعتكافاً للعبادة فكانوا يقومون بدراسة القرآن والحديث وغيرهما أيام السلم والهدنة.

[16] الطالب عبد الرحمن أحمد التيجاني: **الكتاتيب القرآنية بندرومة**، من 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص. 62

والمدرسة القرآنية أو الكتّاب في عرف التواتيين قيد عن ذلك المكان الذي يؤمه الطلبة لتعلم القرآن الكريم إذ يعرف بأقرييش وهو مصطلح زناتي الأصل، ويدعى في بعض المناطق التواتية بالمحضرة وفي أماكن أخرى بالجامع[17].

كما عرّفها محمد نسيب في قوله: "الزاوية هي في الأصل ركن البناء، وكانت تطلق بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلي، ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في الشرق، ذلك أنهم يفرقون بينها وبين المسجد الذي يفوقها شأناً، وهو يعرف أيضاً بالجامع على أن مصطلح ''زاوية'' ظل محتفظاً به في شمال إفريقيا بمعنى أكثر شمولاً من ذلك، إذ هو يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني، وهي تشبه الدير أو المدرسة وقد ذكرها ''دوماس'' في قوله: "إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة وهي بهذين الوصفين تشبه الدير في العصور الوسطى"[18].

المدارس القرآنية بتوات قبل القرن 14 هـ

إنه في الوقت الذي لم تحظ فيه اللغة العربية في العالم العربي بأسره بالعناية الكافية أيام الحكم العثماني والاستعمار الأوربي، عكف الكثير من مشايخ توات المشهود لهم بالكفاءة على دراسة آداب اللغة العربية وأصول الدين إلى جانب انشغالهم بالتدريس في المساجد والزوايا وغيرها من مؤسسات التعليم التي كانت منتشرة داخل توات، وقد اشتهرت تلك المدن والقصور التواتية بنشاطها الثقافي والتعليمي عموماً آنذاك، فكانت من تلك المدن تمنطيط وأدرار وبودة وملوكة وزاوية كنتة تعد أماكن تعليمية رئيسة بمنطقة توات وأولاد سعيد وتيميمون وزاوية الدباغ بمنطقة قوارة وأقبلي وعين صالح بمنطقة تيديكلت[19].

إن تاريخ نشأة المدارس القرآنية (الزوايا) التواتية يرجع إلى تاريخ المنطقة التواتية بمناطقها الثلاث: تيديكلت، توات، قورارة، فالباحث عن تاريخ نشأة الزوايا سيجد في أول

---

[17] الصديق حاج أحمد: **التاريخ الثقافي لإقليم توات**. من القرن 11 إلى 14 هجري {17م – 20م}- ط1 مديرية الثقافة لولاية أدرار2003.

[18] محمد نسيب: **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، دمشق، ص 35 .

[19] فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين 18-19 م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص85.

نشأتها في تاريخ نشأة توات، فتوات هي الزاوية والزاوية هي توات والأدلة على ذلك كثيرة وتتجلى في أن اسم الزاوية قد أطلق على كثير من قرى وقصور المنطقة وما ذلك إلا أكبر دليل على العناية التي كان يوليها سلفنا لهذه المؤسسة التي أسسها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، فمن قديم إذا نظرنا إلى منطقة تيديكليت نجد فيها قرى أطلق اسم الزاوية ومنها ما نجده في منطقة أولف: زاوية حينون التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى أول دخول الإسلام للمنطقة وقد أسس مسجدها في القرن الثاني للهجرة سنة 164 هـ، وفي بلدية تمقطن زاوية الشيخ أبي الأنوار المعروفة بزاوية مولاي هيبة وفي رقان زاوية الشيخ مولاي عبد الله الرقاني، وفي بلدية زاوية كنتة زاوية كنتة التي أسسها محمد الكنتي وزاوية الشيخ المجاهد الإمام محمد بن الكريم المغيلي ،وفي زاجلو زاوية سيدي علي بن حنيني ، وفي فنوغيل زاوية سيدي عبد القادر وفي تيمي زاوية الشيخ البكري ... وفي منطقة قوارة زاوية الحاج بلقاسم وزاوية الدباغ، وهذه القرى أطلق عليها اسم الزاوية مع أن الزوايا غير هذه القرى موجودة منها زوايا العلم والقرآن وزوايا الإطعام والإصلاح، وبالجملة فإن توات كلها زاوية تفيض بالجود والكرم والعلم وبمقابر العلماء الصالحين، وأول من أسس الزوايا في توات السيد سليمان بن علي الذي حل بتوات سنة 580 هـ وأولاده وإن كانت زوايا إقليم قبلم في توات، فإن مؤسسيها غير معروفين[20].

ومن تلك الزوايا كذلك التي كان لها إشعاع علمي وثقافي نجد زاوية مولاي هبة الله بأولف التي أسسها الشيخ العلامة أبو الأنوار بن عبد الكريم التنلاني المولود سنة 1077 هجرية بتنلان بقرى أدرار، وفي خلال القرن الثاني عشر للهجرة حل بمنطقة تيديكليت (أولف) الشرفاء المعروف بأولف الكبير المجاور للجبل الكبير الذي توجد فيه آثار وخطوط فينيقية يرجع تاريخها إلى قرون طويلة، إذ كانت هذه القرية أول مكان نزل فيه الشيخ أبو الأنوار ، وقد قال عنه الشيخ محمد بن عبد الكريم البكراوي: "أبو الأنوار بن عبد الكريم التنلاني هو الشيخ الفقيه العلامة المفتي كان رحمه الله شديد الشكيمة على أهل البدع، صلباً في تبيين الحق، أخذ بطريق السلف مع كثرة ذات اليد وبسط الأرزاق، أخذ عن سيدي محمد دين الله التطافي[21]

---

[20] محمد باي بلعالم (إمام أستاذ بأولف (أدرار) محاضرة بعنوان: **أهداف نشأة الزوايا وواقعها في منطقة توات**.

[21] **التطافي** – نسبة إلى قرية تطاف – قرية من قرى إقليم توات (زاوية كنتة).

ثم انتقل إلى بلاد التكرور فدرس هناك وأفتى مدة ثم انتقل للصحراء وبنى زاويته بتديكلت وهي المشهورة الآن بزاوية ولد ابنته مولاي هبة الله ...". كما ذكره في كتابه "الدرة الفاخرة" بعد أن ذكر نسبه وأنه من تيديكلت: "كان عالمها ومحدثها ومفتيها وكان رحمه الله يضرب به المثل في التصلب في الحق والردع وأخذ طريق السلف والتحري من الشبهات مع دنيا واسعة عريضة أخذ فيها بطريق السلف الصالح ما زاغ البصر وما طغى".

كما لا يفوتنا أن ننوه بأن توات بحكم موقعها الجغرافي وماضيها التاريخي والحضاري كانت ولا زالت تلعب دوراً بالغاً ذا أهمية كبرى في نشر الإسلام والثقافة العربية لا في الصحراء فحسب بل في الكثير من بقاع العالم، وقد كانت حافلة بالعلماء والأدباء، حيث أحصى السيد محمد الحسن القبلاوي في رسالته أولئك العلماء ، وذلك في تاريخ السيد الحاج محمد بن الكريم البكري فوجد حوالي سبع وتسعين (97) عالماً، منهم المدرس والقاضي والأديب واللغوي والطبيب والمؤلف والمجاهد ... وبفضلهم انتشر العلم في توات وما حولها من الأصقاع وقد تخرج من مدارسهم وكتاتيبهم القرآنية الكثير من الفقهاء وحفظة القرآن الذين قاموا بدورهم في نشر دين الإسلام وتعليمه وتحفيظ كتاب الله في البوادي والأرياف، فقد كان معلمو القرآن من بلدة أدرار وأولف وأقبلي وتيميمون يتوجهون إلى ورقلة ومتليلي وناحية سعيدة وتيارت وغيرها من الجهات الجنوبية كهقار ومالي والنيجر وإلى إفريقية السوداء لتعليم القرآن وتدريس العلم، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله من إهانة المستعمر.

ومن أولئك العلماء الذين كانوا يربطون بين توات وإفريقيا السوداء السيد محمد الحاج أحمد بن مالك الذي كان يسكن في ناحية تمبكتو، وله رسالة تتضمن حواراً وقع بينه وبين الشيخ السيد محمد بن جعفر وتشتمل على ستة عشر صفحة، احتوت تلك الرسالة على الكثير من النصوص الفقهية والأمثال الأدبية، كما نجد الأستاذ الأديب السيد محمد عبد الرحمان السكوتي قد شارك بقصيدة تشتمل على ثلاثين (30) بيتاً مطلعها:

يا أهل إنغر للسماء مجدكم ... سما وصيتكم يعلو وينتشر

لله دركم بعتم نفوسكم ... إلى الإله بجنة لها خطر

فحبذاك من بيع وعاقدة ... وحبذا ثمن قد ساقه القدر

جاهدتم بنفوسكم وأموالكم ... في الله لأمتكم أذى ولا ضرر

طوبـــى لكم حزتمو الرضوان الأكبر من إلهكـــم معه مفـــاخر أُخر

كما أن أولئك القدماء من علماء توات قد تركوا لنا زخماً لا يستهان به من المخطوطات – وهي شاهدة لهم إلى اليوم – ومنها ما ألفه الشيخ عبد الرحمان بن إبراهيم الجنتـــوري، لـــه فتاوى في المعاملات والأحكام والعادات ومنها ما ألفه الشيخ عبد الرحمان بن يعمر التنلانـــي منها: "مختصر النوادر".

وللشيخ محمد القبلاوي شرح مقدمة ابن أجروم المسمى "تفريج الغمـــوم" فـــي النحـــو ويشتمل على ثمانية وستين (68) صفحة ... هذه نتفة فقط عن أولئك العلماء والتـــواتيين[22]، إذ نجد في آخر إحصاء لجمعية الدراسات والأبحاث التاريخية لولاية أدرار، تبين أن الولاية تضم اليوم 29 خزانة موجودة غير الأقاليم الثلاثـــة وأن هناك 3000 مخطوطة مفهرســـة، وقبـــل عملية النهب التي تعرض لها المخطوط في أدرار ، والتي بدأت قبـــل القـــرن الســـابع عشـــر الميلادي كان يوجد 27000 مخطوطاً، إذ تناولت تلك المخطوطات بين طياتها مواضـــيع فـــي الفقه واللغة وعلم الأدب والفلك وعلوم الشريعة والأحكـــام والتـــاريخ والطبقـــات والحوليـــات والنوازل ...[23].

وأخيراً فإن تلك الزوايا القرآنية شكلت صمام الأمان في مجال العقيدة عبـــر الأزمنـــة المتعاقبة وملأت الفراغات الأيدلوجية، بل وقفت صامدة أمام الانـــدثار الحضـــاري للمجتمـــع العربي والإسلامي عموماً ، كيف لا ؟ وهي التي في أحضانها بُعثت الدولة وبويع الأمير وأُمن المخلوع والمهزوم والمظلوم وحُرر العبد وفُك الأسير وأكرم الجائع وأجيـــب الســـائل، وفيهـــا انطفأت نار الفتن وسويت النزاعات بين قبائل العرب والمسلمين، وأُبرمت الأحلاف إضافة إلى تطوير العمران وازدهار الفنون اللغوية والأدبية كالشعر والنحو وغيرهما، كما حافظت علـــى التوازن الروحي والذاكرة التراثية والشعبية للأمة ... إنه بفضل تلك العوامل المتعددة تقلـــص في عصرنا عدد تلك الزوايا في المنطقة، ولا بأس بعرض بعض الأمثلة لتلك الوظائف التـــي قامت بها الزاوية وذلك كما بينها الأستاذ: قلوم المكي من خلال الزوايا التالية:

---

[22] الشيخ: محمد باي بلعالم القبلاوي، من المحاضرة التي ألقاها في الأسبوع الثقافي الثاني بأدرار ما بين 13 – 20 مارس 1980، بعنوان: "**لمحات من خلال المخطوطات التي لم تطبع عن علماء وأدباء توات**".

[23] دليل ولاية أدرار، الملتقى الوطني للزوايا، جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار.

زاوية كنتة: أنشئت في بداية الأمر لأغراض دفاعية ثم أدت بعد ذلك أدواراً ثقافية ثم اقتصادية وتجارية عابرة للصحراء، وجعلت منها بحراً آمناً للعلاقات التجارية وهمزة وصل بين المغرب وغرب إفريقيا.

الزاوية الرقانية: لعبت الدور نفسه.

زاوية تاسفاوت القرارية: في عهد الإمام المغيلي امتازت بدورها في الجهاد ضد اليهود وحركاتهم التجارية والاقتصادية، حيث انتفضت ضد تهويد الاقتصاد المحلي فأنشأ الشيخ سيدي موسى والمسعود الشيخ الروحي لهذه الزاوية أسواقاً موازية لأسواق اليهود، ولا يزال أثر هذه الأسواق موجوداً إلى اليوم ومن بينها سوق (سيدي موسى).

الزاوية البكرية: وهي من ضمن الزوايا البارزة بالمنطقة، تخرّج منها جملة من العلماء وذلك سر انتشار فروعها التي تجاوزت حدود الوطن لتدخل تونس وليبيا، ولها دور إصلاحي لا يستهان به، ذكره صاحب "جوهرة المعاني" ومنه ما نصه: "قاضي القضاة بالديار التواتية وحامل لواء الملة الإسلامية أبو البركات، كان أديباً سخياً أريباً للحقوق وفي الحقيقة صوفياً، تخضع لقوله الحكماء وتنصب لمواعظه الجهّال والعلماء"[24].

الزاوية البلبالية: لملوكة وكسام امتازت بوظيفة القضاء وتتلمذ في مدارسها مشايخ الزاوية الكرزازية.

وسنعرض ههنا تلك الزوايا التواتية التي ظهرت قبل القرن 14 هـ مع تاريخ النشأة وصاحبها، وهي لا تخرج عن الوظائف الثلاث: التعليم، التعليم والإطعام معاً، الإطعام[25].

---

[24] محمد الكريم البكراوي التمنطيطي: **جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني**، مخطوط بخزانة أبناء عبد الكبير بالمطارفة (أدرار)، ص 02.

[25] دليل ولاية أدرار، مرجع سابق.

أهم زوايا منطقة قورارة التي تأسست (قبل ق 14 هـ)

الرقم	اسم الزاوية	مكانها	اسم مؤسسها	تاريخ التأسيس
1	زاوية سيدي الحاج الحسن الشريف	قنتور، أولا عيسى	الحاج الحسن الشريف	القرن 08 هـ
2	زاوية سيدي موسى والمسعود	تاسفاوت، أولاد عيسى	سيدي موسى والمسعود	القرن 09 هـ
3	زاوية سيدي عباد	أولاد عيسى، شروين	سيدي عباد	القرن 09 هـ
4	زاوية الحاج بلقاسم	زاوية الحاج بلقاسم، تيميمون	سيدي الحاج بلقاسم	القرن 10 هـ
5	زاوية سيدي عومر	زاوية سيدي عومر، أوقروت	سيدي عومر بن صالح	القرن 10 هـ
6	زاوية الواجدة	الواجدة تيميمون	سيدي إبراهيم بن أحمد بن صالح	القرن 10 هـ
7	زاوية الحاج أبو امحمد	تبلكوزة، تينركوك	سيدي الحاج أبو امحمد	القرن 10 هـ
8	زاوية الدباغ	زاوية الدباغ، تينركوك	سيدي محمد الدباغ	القرن 10 هـ
9	زاوية سيدي باسيدي	فاتيس تينركوك	سيدي محمد بن عبد الله	القرن 10 هـ
10	زاوية الشيخ عمر	أقسطن، دلدول	سيدي محمد بن عمر	القرن 10 هـ
11	زاوية سيدي بوشابية	بلغازي، دلدول	سيدي بوشامية موسى بن أحمد	القرن 10 هـ
12	زاوية بادريان	بادريان تيميمون	محمد عبد الله الصوفي	القرن 11 هـ
13	زاوية سيدي عبد	اغزر، أولاد سعيد	عبد الرحمان	القرن 11

	الرحمان بن محمد بن علي		محمد بن علي	هـ
14	زاوية سيدي امحمد بن أحمد	أومراد، أولاد سعيد تيميمون	سيدي امحمد بن أحمد	القرن 11 هـ
15	الزاوية التيجانية	تنقليف، أوقروت	سيدي عبد الجبار التيجاني	القرن 11 هـ
16	زاوية عين حمو	تينركوك	سيدي الحاج بولغيت	القرن 11 هـ
17	زاوية سيدي زايد	تبرغامين، أوقروت	سيدي زايد	القرن 11 هـ
18	زاوية ود غاغ	تينركوك	سيدي محمد بن أبي بكر الودغاغي	القرن 12 هـ
19	زاوية تازليزة	تينركوك	سيدي امحمد المرفوع	القرن 13 هـ
20	زاوية مولاي عبد الحكم	كالي، أولاد سعيد	أبناء مولاي عبد الحكم	القرن 14 هـ

أهم زوايا منطقة تيدكلت التي تأسست (قبل ق 14 هـ)

الرقم	اسم الزاوية	*مكانها*	اسم مؤسسها	تاريخ التأسيس
	زاوية شيخ الركب النبوي	أقبلى، أولف	سيدي أحمد بن عبد الرحمان أبي نعامة	1137 هـ
	زاوية مولاي هيبة	تيمقطن، أولف	سيدي الأنوار مولاي هيبة	القرن 10 هـ

أهم زوايا منطقة توات الوسطى التي تأسست (قبل ق 14 هـ)

الرقم	اسم الزاوية	مكانها	اسم مؤسسها	تاريخ التأسيس
1	زاوية الشيخ المغيلي	زاوية الشيخ زاوية كنتة	الشيخ محمد بن الكريم المغيلي	القرن 08 هـ
2	زاوية سيدي علي بن حنيني	زاقلو المرابطين، زكنتة	الشيخ سيدي علي بن حنيني	القرن 10 هـ
3	زاوية تليلان	تليلان، أدرار	سيد أحمد بن يوسف	القرن 11 هـ
4	زاوية مولاي عبد الله الرقاني	زاوية الرقاني، رقان	الشيخ عبد الله الرقاني	القرن 11 هـ
5	زاوية سيدي أحمد الرقاد	زاوية كنتة	الشيخ أحمد الرقاد	القرن 11 هـ
6	زاوية بن عومر	بودة، أدرار	الشيخ بن عومر	القرن 11 هـ
7	زاوية سيدي حيدة	بودة، أدرار	الشيخ بن عومر	القرن 11 هـ
8	زاوية مراقن	مراقن، أدرار	سيدي محمد السالم	القرن 11 هـ
9	زاوية الميمونة	ميمون، تيمي، أدرار	سيدي محمد الصالح	القرن 11 هـ
10	الزاوية البكرية	زاوية سيد البكري تمنطيط	الشيخ سيد البكري عبد الكريم المنطيطي	القرن 12 هـ
11	زاوية سيدي الحاج المختار	الجديد (تامست)	الشيخ سيد المختار	القرن 12 هـ
12	زاوية سيدي باحمو	زاجلو، ز، كنتة	الشيخ أحمد بن سيدي باحمو	القرن 12 هـ
13	زاوية سيدي احمادو	زاجلو المرابطين،	الشيخ سيدي	القرن 12

		زاويـــــــــة كنتة	احمادو	هـ
14	زاوية سيدي مـــولاي الحسان	مكيد، زاوية كنتة	الشـــيخ مـــولاي الحسان	القـــرن 12 هـ
15	زاوية سيدي أحمد بن باحمو	زاجلو، زاوية كنتة	الشيخ أحمد بـــن سيدي باحمو	القـــرن 12 هـ
16	زاوية مهدية	مهدية، تيمي، أدرار	الشيخ بن عومر	القـــرن 13 هـ

وما يمكن أن نلاحظه من خلال هذه الجداول أن زوايا منطقة توات عمومـــاً ظهـــرت للوجود ما بين القرنين الثامن والثالث عشر الهجريين، وهذا يعود إلى استقرار مجموعـــة مـــن العلماء بالإقليم الذين ساهموا في عمارة المنطقة ومنهم الشيخ سليمان علي (بداية القرن الســـابع الهجري)، والشيخ محمد بن الكريم المغيلي (القرن التاسع الهجري)، ثم إن أغلب هذه الزوايا لم تؤسس على طريقة صوفية معينة كـــــما هو الحال في باقي الولايات الأخرى، بل إنها اعتنت بدورها الريادي كنشاط اجتماعي وتعليمي تطعم الطعام وتستقبل الضيوف وتعلم القرآن الكريم، وهو الجانب الذي ميزها جميعاً، وكان لها الفضل في تطوير المناهج التربوية من خـــلال مـــا يعرف اليوم بالمدارس القرآنية الداخلية الكبرى التي تضم اليوم مئات الطلبة من شتى أقطـــار الوطن.

ثم إن هذه الزوايا وظفت طاقتها بحنكة بارزة وذكاء ثاقب صنعت منه مواجهة تحتيـــة للأنظمة الاستعمارية وهذا تفادياً لكل تصادم قد يعرضـــها إلـــى الإبـــادة فتنتهـــي الحصـــانة بنهايتها[26].

[26] دليل ولاية أدرار، الملتقى الوطني للزوايا، جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار.

الفصل الثاني

المدارس القرآنية بمنطقة توات خلال القرن الرابع عشر الهجري

- تمهيد
- المدارس القرآنية بمنطقة قورارة
- المدارس القرآنية بمنطقة توات الوسطى
- المدارس القرآنية بمنطقة تيدكلت

تمهيد

لا جرم أن تلك المدارس القرآنية التواتية قد واصلت مسيرتها الدينية والتعليمية إلى غاية القرن الرابع عشر الهجري كغيرها من المدارس وزايا العلم في سائر القطر الوطني، وإذا احتلت مدينة تمنطيط بمنطقة توات الوسطى الصدارة في النشاط الديني والأدبي واللغوي والتاريخي عموماً، وذلك راجع إلى الوضعية التي كانت عليها – هذه المدينة – قديماً إذ كانت عاصمة الإقليم – بأكمله – الثقافية والاقتصادية والسياسية وذلك لكثرة مساجدها وزواياها التعليمية إلى أن أصبحت مقصداً للكثير من علماء المغرب والذين نزلوا فيها مذ القرن التاسع الهجري، وما نضب معينها العلمي إلى اليوم، ومن أولئك العلماء نجد الشيخ الفقيه المغربي ابن يحي[1]

الذي أتى من المغرب الأقصى واستقر بتمنطيط عام 815 للهجرة، فكان عالماً بمسائل الشريعة والفقه.

وفي عام 845هـ وصل إلى تمنطيط الشيخ العالم يحي بن يدير[2] فاستقر بها وانتفع بعلمه الكثير، حتى تخرج على يديه بعض من كبار فقهاء توات أمثال الشيخ سالم العصنوني وعمه الشيخ الفقيه عبد الله العصنوني[3].

وفي سنة 883هـ وفد إلى تمنطيط العالم الفقيه محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، فكان من كبار علماء زمانه واشتهر بعلمه الوافر ورأيه الثاقب، وقد اتخذ من منطقة توات مركزاً لنشاطه الأدبي ومنطلقاً لنشر الإسلام في مناطق الحوصة[1] الغربي[5].

---

(1) – **ابن يحي** عالم من علماء المغرب الأقصى من قبيلة منيارة وهو جد الشيخ ابن بابا حيدة صاحب كتاب "**القول البسيط في أخبار تمنطيط**" وقد ولي القضاء بمنطقة توات.

– نقلاً عن فرج محمود فرج – مرجع سابق ص 93.

(2) – هو يحي بن يدير بن عتيق التدلسي أبو زكرياء الفقيه العالم ، أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، توفي في القسطنطينية عام 817هـ – الحنفاوي ج2 ص228.

(3) – ابن بابا حيدة– **القول البسيط في أخبار تمنطيط** – مخطوطة مكتبة باريس تحت رقم: 6399– ص 07.

(1) – وتكتب " الهوسة " أيضاً.

ولا عجب في أن سكان توات منذ القديم اهتموا بتدريس أبنائهم آداب اللغة وأصول الدين، وقبل كل ذلك تحفيظهم كتاب الله، وكان هذا لا يتم إلا في المساجد والزوايا وغيرها من مدارس التعليم التي كانت منتشرة عبر توات، فقد اشتُهرت بعض المدن والقصور التواتية بنشاطاتها الثقافية والتعليمية، في الوقت نفسه كانت كل من أولاد سعيد وتيميمون بمنطقة قورارة، وكل من تمنطيط وبودة وملوكة وزاوية كنتة وكوسام وزاجلو وغيرها من الأماكن التعليمية بمنطقة توات الوسطى، وكل من أقبلي وعين صالح بمنطقة تيدكلت، فكانت المدرسة القرآنية جزءاً من تصميم كل قصر أو تجمع سكاني صغيراً كان أم كبيراً، حيث تحظى باهتمام خاص من طرف السكان، فهم الذين يحرصون على إيجاد تلك المدرسة القرآنية وتدبيرها[1].

والتعليم في هذه المدارس عام شامل، واصطلح على هذا الشطر من الدراسة بأقربيش[2]، إذ يبدأ الطفل بالدخول إلى أقربيش عند بلوغه سن الرابعة أو الخامسة من عمره، وذلك بأن يدعو الناس حسب ما هو معلوم في العرف التواتي، حيث يحضر أهل الطفل الجديد التمر واللبن ويأتي الطفل إلى حضرة الشيخ وهو يزهو بالملابس الجديدة – والمتمثلة خصوصاً في العباءة والعمامة – كما أن أمه قد حرصت على وضع الكحل في عينيه ووضع بعض الطيب عليه إيذاناً بحياته الجديدة، ثم يخط له الشيخ الحروف العربية ابتداءً بالألف وانتهاءً بالياء، ويتداول حفظة القرآن وأعيان القرية على لوح التلميذ تبريكاتهم.

وعندما يفرغ التلميذ من حفظ الحروف الهجائية يبدأ له شيخه بالفاتحة فالمعوذتين وهكذا يتدرج عبر سوّر القرآن إلى أن يتمه حفظاً[3]1).

أما الشق الثاني من المدارس القرآنية فينتقل إليه الطالب بعد تلقيه الحد الأدنى الممكن من القرآن وعلوم الدين في تلك المدارس العامة المتواجدة في كل القرى والأحياء والمدن.

---

(2) – فرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنين 18و19 الميلاديين**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1977 ص ص 92 93.

(3) – دليل ولاية أدرار– جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار.

(4) – أقربيش: اسم يطلق على الغرف المحاذية للمسجد والتي يوفد إليها الصبيان الصغار لتعلم القرآن الكريم ومبادئ العربية وعلوم الدين.

(1) – حاج أحمد الصديق– التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 إلى القرن 14هـ /17م– 20م ط1 مديرية الثقافة لولاية أدرار 2003 ص ص 45-46.

وهذا التـــعليم – أي الشق الثاني– يتم في المدارس الدينية (الداخلية) والتـــي يـــرابط أصحابها من أجل تعليم القرآن والعلوم الشرعية للطلبة المسافرين الوافدين إليها وهـــم الـــذين يقيمون بها ويأتون من جهات عدة وبأعمار مختلفة وبمستويات متباينة، يتلقون فيهـــا القـــرآن حفظاً وأداءً مع علوم الفقه واللغة بطريق حفظ المتون المتعلقة بهذه العلوم، إذ تســـتغرق مـــدة الإقراء لهذا النوع بين أربـــع سنوات إلى ست[2][1] ثم يواصل بعدها الطالب ليلتحـــق بمعاهـــد تكوين إطارات الشؤون الدينية، ولا تخلو منطقة من التراب الوطني من ســـفير أو أكثـــر مـــن خريجي هذه المدارس في مختلف التصنيفات تاركة الامتداد الحقيقي للدور الرســـالي والعلمـــي والروحي والاجتماعي الذي أسند لمدارس المنطقة وزواياها....

المدارس القرآنية بمنطقة قورارة (تيميمون)

تمتد منطقة قورارة[2][1] من عاصمة الولاية (أدرار) إلى ضواحي تيميمون نهايةً بأقصى شمال الولاية تبلكوزة، علماً أن منطقة قورارة تقع من الجهة الشمالية للإقليم التـــواتي يحـــدها شمالاً ولاية البيض وجنوباً منطقة توات الوسطى بحيث تبعد عن عاصمة الولاية احتساباً مـــن أقصى شمال الإقليم تبلكوزة بما يربو عن 300 كلم، أما عدد سكانها فيبلغ حسب إحصـــائيات مديرية التخطيط والإحصاء للولاية آخر سنة 2002 بـــ: 31355 نسمة أما المساحة الإجمالية فتقدر بـــ: 9936 كلم^2.

أما عن تاريخ المنطقة فالشعوب التي كانت فيها قديماً بل إلى وقت متأخر عرفت باللهجة الزناتية التي قدمت بها القبائل الهلالية التي وفدت إلى الصـــحراء الإفريقيـــة بلهجتهـــا ســـنة 460هـــ/1047م، وتغلغلوا بذلك في الأوساط الشعبية وكذلك البربر، ومن تلك المناطق التـــي

---

(2) – الشيخ عبد الكريم الدباغي – امام أستاذ برقان وأمين المجلس العلمي لمؤسسة المسجد لولاية أدرار–عضو المجلس الإسلامي الأعلى– محاضرة بعنوان التعليم القرآني من خلال تجربة المدارس الدينية بمنطقة أدرار– ص 03.

(1) – اضطربت الآراء بصدد تسمية المنطقة فمن المؤرخين من يسميها بتجورارين ومنهم من يسميها تيجورارة أو تيكورارين– أنظر عبد الرحمان بن خلدون– العبر وديوان المبتدأ والخبر– (بيروت 1976) ج7 ص ص 117-118.

توغل فيها البربر من زناتة: القورارة وتوات وتيدكلت، حيث طاب لهم المقا[3][2]، حتى غـدت اللهجة الزناتية جزءاً من ذلك التراث الشعبي الزخم عبر الأزمنة المتعاقبة.

كما تتميز منطقة القورارة بعاداتها وتقاليدها الخاصة بها، وكـذلك بفلكلورهـا الشـعبي والذي نجد من ضمنه " أهليل "[3][1] كما أن المنطقة تزخر بالمعالم الأثريـة والتاريخيـة التـي استقطبت ولا زالت تستقطب العديد من الزوار والسواح من مختلف الدول خاصـة الأروبيـة منها.

ومن تلك المعالم قصر إغزر ومغارته ومخطوطات قصـر أولاد سـعي[1] إذ إن هـذه المنطقة – أي القورارة – واصلت مسيرتها العلمية والثقافية بفضل جهود أولئك العلماء، حيـث ظهر فيها العلامة سيدي محمد بن عبد الله الصوفي في القرن الحادي عشـر للهجـرة (17م) فبزغ في هذه الفترة نجم قصر بدريان في الإشعاع الديني والثقافي والعلمي عموماً، نظراً لدور الزاوية البادريانية، فقد استقطبت طلاب العلم ورغّبتهم في العلم والسـعي إليـه، حتـى إنهـا خصصت لهم قسطاً من أموال الزاوية نفسها.

وقد تخرج على يد الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الصوفي نفرٌ لا يُستهان من العلمـاء الأجلاء من ضمنهم سيدي عبد الرحمن بن محمد الزاوي وابنه محمد عبد السلام والشيخ أحمد بن الحاج.

ولم يكن دور الزاوية البادريانية محصوراً في الجانب التعليمي فحسب، بل إنه تعدى ذلك إلى معالجة قضايا المجتمع بمختلفها كالصلح بين القبائل المتنازعـة في المنطقة.

إضافة إلى ذلك فإننا نجد مدرسة سيدي بوغرارة بتيميمون المركز، والتي أسسـها سـيدي محمد بلكبير عام 1945، أما القائم عليها حالياً فهو الإمام الأستاذ: أحمد خليلي، إضـافة إلـى

([2]) – اسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها – المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر 1983 ص ص 190-191.

([3]) – أهليل أو أهل الليل لون من الألوان الفلكلورية الإيقاعية وتعني إقامة الليل في اللهجة الزناتية (الحاج محمد بلغيث – إيقاعات شعبية- عادات وتقاليد فلكلورية في الجنوب الغربي) 2003- الجاحظية- الجزائر- ص 32.

(1)– " القصر ": مجلة ثقافية وفكرية تصدرها دار الثقافة لولاية أدرار، العدد : أفريل 2003 ص 05.

مدرسة بني مهلال[2] التي أسست في سنة 1977، والقائم عليها هو الشيخ محمد بكاري، ومدرسة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدباغي بزاوية الدباغ بتينركوك[3].

المدارس القرآنية بمنطقة توات الوسطى

تتوسط توات الوسطى الإقليم التواتي، فهي تمتد من تسابيت إلى غاية رقان، حيث تعتبر هذه المنطقة من أكبر المناطق من حيث كثرة وتوافر المراكز العلمية وكذا الأعلام إذا ما قورنت بمنطقتي قورارة وتيدكلت.

ومهما يكن فإن منطقة توات الوسطى لا تختلف عن سابقتها كثيراً، فلهجة سكانها مميزة في عاميتها تغلب عليها بعض المميزات اللهجية التي تجعل من سكان المنطقة يتميزون بلهجتهم حتى على المستوى الوطني، كما تشتهر المنطقة بأعلامها ومعالمها التاريخية كيف لا؟ وهي التي علا صيتُها في سائر أرجاء المعمورة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري (20م)، وذلك بفضل أحد أعلامها البارزين الذين أسهموا بقسط لا يُستهان به في مجال إنعاش الحركة العلمية والثقافية بالإقليم عموماً، وهو الشيخ سيدي محمد بلكبير – رحمه الله – والذي هو أوضح من نار على عَلَم، هذا بالإضافة إلى الشيخ سيدي أحمد بوسبع حجات دفين زاويته بقصور بودة، والشيخ الرقاني، والشيخ البكري والشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، وغيرهم كُثُر ....أما عن المعالم الأثرية فنجد تمنطيط[1] وبودة وتاخفيف[2].

وتتميز المنطقة بطابعها الفلكلوري المتنوع، وأشهرها الحضرة والبارود وقارقابو وهي كلها ثقافة شعبية متوارثة امتدت جذورها عبر تاريخ المجتمع التواتي على العموم.

وما دمنا بصدد الحديث هنا عن المدارس التي اختصت بها هذه المنطقة، فقمين بنا الآن أن نُجمل بعضها كالآتي:

([2]) – بني مهلال: قرية تبعد عن مركز تيميمون بما يزيد عن خمس كيلومترات جنوباً.

([3]) – تينركوك دائرة تبعد عن مركز تيميمون بما يزيد عن 70 كلم شمالاً.

([1]) – أحد قصور أدرار العتيقة تبعد عن مقر الولاية بـ 11 كلم.

([2]) – تاخفيف قصر أثري قديم تابع لبلدية زاوية كنتة يعتبر من أقدم القصور على مستوى الولاية.

- مدرسة الجامع الكبير – الشيخ سيدي محمد بلكبير– تأسست سنة 1949 أدرار المركز وهي تحتوي ما يقرب عن 900 طالب من مختلف ولايات الوطن والدول الإفريقية الجنوبية.
- مدرسة الجيلالي– الشيخ سالم بن ابراهيم– أسست عام 1954 تحوي 70 طالباً.
- مدرسة الحاج محمد بوقندي، لعياد تسابيت.
- مدرسة سيدي النجاري – الشيخ سيد عمر عبد العزيز[1] 1955 بمهدية، تيمي.
- مدرسة بوعلي – الشيخ السي حمي– بوعلي– زاوية كنتة.
- مدرسة لغمارة– الشيخ عبد الكريم بلكبير، تأسست سنة 1971 ببودة، 160 طالباً.
- مدرسة تسفاوت– الشيخ لحبيب عبد الرحمان أسست عام 1950– 150 طالباً.
- مدرسة أنجزمير– الشيخ الحاج الحسان بن عبد الرحمان 1977 بأنجزمير
- مدرسة الفتح– الشيخ لحبيب بن عبد الكريم 1978 باحو 35 طالباً.
- مدرسة الشيخ مولاي التهامي غيتاوي– أسست عام 1987 بأوقديم.
- مدرسة علي بن أبي طالب – الشيخ عبد الكريم الدباغي أسست عام 1988 برقان 105 طالباً
- مدرسة نومناس – الشيخ عبد القادر بكراوي أسست عام 1935 بنومناس 120 طالباً.
- مدرسة زاوية كنتة– الشيخ أمحمد الكنتي أسست أواخر السبعينات بزاوية كنتة 40 طالباً.
- مدرسة تمنطيط – الشيخ بكري عبد القادر القرن 10هـ تمنطيط.
- مدرسة زاجلو المرابطين– الشيخ الحاج محمد العالم.
- مدرسة الشيخ عبد القادر حماوي أدغا بأدرار[1].

وقد عُرفت هذه المنطقة بحركتها العلمية والثقافية، إذ نجد في مقدمتها تلك الحركة الأدبية والثقافية بتمنطيط، خاصة بعد ظهور الزاوية البكرية الأم وذلك في بداية القرن الثاني عشر الهجري، والدليل على ذلك هو نبوغ الكثير من أفراد الأسرة البكرية في علوم عصرهم،

---

[1] – الشيخ سيد عمر عبد العزيز هو محمد عبد العزيز بن علي له باع كبير في التأليف في المجال العلمي والديني والتاريخي نذكر من مؤلفاته على سبيل المثال لا الحصر– نبراس الآداب المهذب لأخلاق الشباب.

([1]) – المصدر: نظارة الشؤون الدينية لولاية أدرار لسنة 1998م.

وكان قد سبقهم إلى هذا البيان الفقيه العلامة الشيخ عبد الكريم بن محمد والد الشيخ البكري والذي كان من أشهر علماء المغرب العربي في القرن الحادي عشر الهجري، حيث عالج الكثير من الموضوعات الدينية والأدبية بأسلوب رائق رفيع فاختصر أكثر من سبعة كتب، وله كتاب " الرحلة " الذي ترجم فيه لشيوخه الذين أخذ عنهم العلم، هذا دون إغفالنا لتلك القصائد والأراجيز والتقاييد الفقهية، إلى أن جاء بعده ابنه الشيخ الصوفي البكري ليواصل ما تركه والده، فقد كان الشيخ البكري مولعاً بالعلم منذ صغره، ولما بلغ مبلغ الشباب مال إلى التصوف والزهد، وعندما صار شيخاً صوفياً له رايته الخاصة، طفق ينتقل من مكان إلى آخر حتى إنه زار كل من الحجاز والشام ومصر وتونس، وبنى الزوايا في كل منها، إلى أن استقر بالزاوية الأم التي بناها بالقرب من بلدة تمنطيط، وقد مدح القاضي البكري كثيرون من علماء زمانه لِمَا سمعوه عنه من العلم والصلاح ومنهم العلامة الطاهر الشريف الذي مدحه بقصيدة مطلعها:

فيا درة الأخيار يا واقد الفكر ويا نخبة الأخيار سيدنا البكري

وقد رفع راية العلم من بعده الشيخ البكري ابنه الشيخ عبد الكريم الذي اشتهر بعلمه وتقواه، ومن أدباء تمنطيط في القرن الثالث عشر الهجري الشيخ الحسن بن أبي مدين التمنطيطي الذي يمدحه صاحب جوهرة المعاني بقوله: «اشتغل بالفقه وبرع فيه، وصار يتعاطى غرائب المنقول....»[1]

أضف إلى ذلك الأديبين الحسن بن سعيد البكري والبكري بن عبد الرحمان، إذ ترك لنا الأول الكثير من المخطوطات التي قام هو بنسخها وكذلك أطلعنا على الكثير من قصائده وأراجيزه، منها الأرجوزة التي تتناول ثلاثة علوم، وهي التوحيد والفقه والتصوف وقد استهلها بقوله:

من باسم الله يبتدي بالمحامد له في الأبد
محمد نجل عبد الرحمان لقبه البكري مولى الأوزان
أرجوزة قد شملت من العلوم ثلاثة من خير أنواع الفهوم
أولها التوحيد ثم الفقه ثم التصوف شريف الوجه[2]

---

[1] – ابن عبد الكريم صاحب: "**جوهرة المعاني**" ص 58.

[2] – من النتف الخطية الموجودة بطرف الشيخ البكراوي محمد – نقلاً عن فرج محمود فرج – مرجع سابق ص ص 95-96.

ولم ينحصر النشاط الثقافي والعلمي للإقليم بمدينة تمنطيط بل تعداه إلى أمـــاكن أخـــرى، كقصر أولاد ملوكة بمقاطعة تيمي الذي كانت زاويته من أنشط الزوايا وأغناها كتبـــاً، إذ بـــرز هناك الكثير من الأدباء المشهورين أمثال الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي وابنه الشيخ عبد العزيز.

المدارس القرآنية بمنطقة تيدكلت: (أولف ..... عين صالح)

تمتد منطقة تيديكلت جنوب ولاية أدرار وتبعُدُ أول مدينة فيـــها أولف عن مقر الولاية بما يقارب 250 كلم، وهذه المنطقة تضم عدة قصور أهمها قصر تيط وقصر أقبلي وتيمقطن وأقسطن وساهل...

كما تعد منطقة عين صالح والتي تنتمي إلى ولاية تمنراست جزءًا من هذا الإقليم في حين أن هذه المنطقة لا تختلف عن منطقة توات الوسطى كثيراً بحكم تجاورها، إلا أننا نلحظ بعض الاختلافات الطفيفة على مستوى اللهجة المستعملة والتي تصوغها بعض التغيرات اللهجية على المستوى الصوتي خاصة، التي نرجعها إلى متاخمة هذا الإقليم لمناطق عين صالح وتمنراست التي تصطبغ لهـــجاتها شيئاً ما باللهجة التارقية، ونجد في هذه المنطقة بعض الفئات التي تتكلم الزناتية[1]، وتعتبر مدينة أولف عاصمة هذا الإقليم باعتبارها تستحوذ على موقع وسط تحيط به بقية القصور الأخرى التابعة لهذه المنطقة.

ومن أعلام هذه المنطقة نجد الطلب مسعود – رحمه الله – بزاوية حينون. كما أن المطَّلع على الخزانة العلمية في بلدة أقبلي وحدها، وهي القرية البعيدة عن أخواتها من قصور العلم في توات بأكملها– يجدا عدداً لنا الأسلاف الكرام رغم الصعوبات وعدم وجود الوسائل فـــي تلـــك الأزمنة الغابرة، يظهر لنا أنـــــهم كانوا في جهاد مرير انتصروا فيه على كـــل الصـــعوبات والمشاق وأنهم نشروا العلم في كل ناحية من نواحي إفريقيا[2].

ومن تلك المراكز العلمية المشاهدة إلى اليوم نجد مركز سيدي بونعامة الذي يقع في شرق أقبلي ويبعد عنه بـــ: 02 كلم، إذ بزغ فيها نجم القبلاويين في بداية القرن الثاني عشر الهجري

---

(1) – هذه الفئات الزناتية في قصر تيط يتكلمها البعض إلى اليوم.

(2) – محمد باي بلعالم– لمحات من خلال المخطوطات التي لم تُطبع عن علماء وأدباء توات– محاضرة ألقيت في الأسبوع الثقافي الثاني المنعقد بأدرار في الفترة ما بين 13 و20 مارس 1980م.

(18م)، ويرجع الفضل في ذلك إلى الشيخ سيدي امحمد بن عبد الرحمان بن أبي نعامة القبلاوي[3] الكنتي، ومن تلك المراكز كذلك مركز ساهل، والذي نجد من ضمن أعلامه الشيخ سيدي عبد الله القبلاوي، إذ ذُكِرَ أنه دخل الكُتَّاب وهو ابن سبع سنين وختم القرآن العظيم في الثامنة من عمره، ولما بلغ تسع سنوات حفظ الروايات والآجرومية والألفية، ولما بلغ الرابعة عشر من عمره حفظ خليل والرسالة.....، والشيخ سيدي محمد بن الحاج أحمد بن مالك الذي قال عنه صاحب الدرة الفاخرة ما نصهُ: « كان عالماً بالفقه والنحو وأديباً صالحاً»[1].

وإذا تحدثنا عن زوايا العلم والقرآن الداخلية بهذه المنطقة ألفينا فيها مدرسة الركينة المسماة اليوم بمدرسة : مصعب بن عمير بآولف. وشيخها العلامة محمد باي بلعالم رحمه الله– أنشئت عام 1953.

ومن أقدم المساجد نجد مسجد زاوية حينون بآولف، إذ وقعت إبان الاحتلال لتوات أكبر معركة في منطقة " إنغر" بهذه المنطقة، وقد استشهد فيها الكثير من أبناء توات الذين حاربوا المستعمر بكل بسالة وصمود، وقد وضعها الشيخ السيد حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي في قصيدة نوَّهَ فيها ببطولة سكان انغر تشتمل على 41 بيتاً في غاية من البلاغة والروعة مطلعها:

يا أثبت الناس إسلاماً وإيماناً وأرجح الناس في الفخار ميزاناً
وأثبت الناس في اللقاء عند يوم الوغى وأحرز الناس في الفخار ميداناً
وأحلم الناس بالمسكين أيا بدا وأسمح الناس للقراء قرآناً

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن أدباء المنطقة قد أعلنوا سلاحهم الأدبي في وجه ذلك المستدمر الغاشم في منطقة توات عموماً، أما عن الجانب الفكلوري فالمنطقة مشهورة بما يعرف "بالرسم".

إننا بعرضنا لتلك المدارس القرآنية التواتية بأقاليمها الثلاث: قورارة وتوات الوسطى وتيديكلت نتوصل إلى أن أولئك العلماء قد كان لهم شأنهم العظيم في نشر كتاب الله تعالى، فهم الذين بثوا الذكر الحكيم بأنواره وإشراقاته في قلوب العباد، منذ أن أشرقت شمس الفتوحات الإسلامية في آفاق المغرب الإسلامي وجزائرنا المباركة، فأخلصوا عملهم لله تعالى واستنوروا بأسوتهم النبي محمد– صلى الله عليه وسلم–، ومن الأنجم الساطعة في تلك الآفاق العلامة

([3]) – القبلاوي – نسبة إلى قصر أقبلي بمنطقة تيدكلت.

([1]) – الدرة الفاخرة – ص 18 – نقلاً عن الصديق حاج أحمد – مرجع سابق– ص 136.

الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (المتوفي 909هـ) ، معاصر الشيخ عبد الرحمان الثعالبي الجزائري وصهره، فهو من الدعاة الأوائل الذين أرسوا التربية القرآنية ونواميسها، بل وأصلحوا من شأن الأمة الإسلامية في الجزائر وبخاصة في صحرائها الكبرى وبقاع إفريقية عموماً.

وما من ريب فقد تبعه في نهجه الجلي الكثير من علماء المنطقة، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر– الشيخ أحمد ديدي، الشيخ محمد بولغيتي، الشيخ الحاج بلقاسم، الشيخ مولاي أحمد الإدريسي، الشيخ البلبالي، الشيخ الرقاني....وغيرهم كثير، وكلهم على هدى من ربهم وبيان من قرآنهم ومحبة في نبيهم ونور خط دربه السلف الصالح، فأسسوا المدارس القرآنية والزوايا والكتاتيب ومراكز الأوقاف الإسلامية، والحضرة العلمية للتربية الإسلامية وعلومها، فكان من قناعتهم أن جوهر رسالتهم توصيل الذكر الحكيم إلى العقول والقلوب وتنشئتها على المنهج القرآني، فصنفوا في بعض العلوم والمتون التعليمية، كالتفسير والنحو والتجويد والبلاغة وغيرها، مما ينور متعلمي القرآن الكريم أسرار هذا الكتاب.

الفصل الثالث

العلاقة بين المدارس القرآنية والمدارس النظامية

- لعلاقة بين المدرسة القرآنية والمدرسة النظامية من حيث المناهج (مقارنة)
- التعليم في المدارس القرآنية وأثره في اكتساب الملكة اللغوية عند الطفل
- دور المدرسة القرآنية في تنمية السلوك والأخلاق وتأثير ذلك في التلميذ في التعليم العصري

العلاقة بين المناهج القرآنية والمدارس النظامية (العصرية)

من حيث المناهج (مقارنة)

لا شك أن تلك المدارس القرآنية لها خصوصيتها التعليمية إذا ما قورنت بتلك المدارس التعليمية النظامية – العصرية – فإننا نجد العلاقة تكاملية بين التعليمين، فالمدرسة النظامية تعد بمثابة التعليم الثاني بعد التعليم الديني والقرآني – خاصة بمنطقة توات – إذ يمر التلميذ عبر حياته التعليمية في المدارس القرآنية تلك بمراحل تعليمية وهي متمثلة في:

الكتاتيب: وتسمى هكذا لأن لها علاقة بالكتابة وتعلمها، إذاً فالهدف من إنشائه هو تعليم الصبية الصغار القراءة والكتابة، فعندما يحضر التلميذ لأول مرة إلى الكتاب يقدم له المعلم لوحة[1]، ويسجل له فيها حروف الهجاء العربية أي: من أربعة حروف إلى ستة حروف في وجهي اللوحة متبعاً في ذلك الترتيب التالي: " أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي ء ".

وبعد إتمام التلميذ لحفظ هذه الحروف بالترتيب السابق يبدأ له بسورة الفاتحة، فيبدأ بتلقينها للصبي بكتابة آيتين أو ثلاث في كل وجه من وجهي اللوحة،ثم يُحفّظها إياه سماعاً بدون تهجي وبدون فهم، فإذا ما أتم حفظها كاملة في أسبوع أو أقل يمحوها بماء طاهر، ثم يدهن اللوحة بمادة الصلصال الأبيض، ويتركها في الشمس لتيبس، ثم يكتب عليها المعلم بعض آي سورة الناس للحفظ بالتلقين والسماع وهكذا يصعد مع المصحف الشريف، أما عن كيفية قراءة حروف الهجاء فتكون كالتالي: ألف. باء. تاء. ثاء. جيم. حاء. خاء. دال. ذال. راء. زاي. طاء. ظاء. كاف. لام. ميم. نون. صاد. ضاد. عين. غين. فاء. قاف. سين. شين. هاء. واو. لام الألف. ياء. همزة، وإذا ما أنهى الصبي حفظ هذه الحروف ينتقل إلى مرحلة أخرى

---

[1] – قضية اللوح قديمة وكذلك المحو، قال الإمام المغراوي :" قيل لأنس كيف كان المؤدب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، قال: " كان للمؤدب إجانة يعني إناء من حجر يجيء كل صبي يوم نوبته بماء طاهر يصبون فيها ويمحون فيها ألواحهم ثم يصبون الماء لحفرة في الأرض فينشف""، جوامع الاختصار ص 49. نقلاً عن الطالب عبد الرحمن بن أحمد التيجاني ، **الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900إلى 1977.ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر – 1988– ص 16.**

وهي معرفة الحرف المعجم منها والمهمل، وينطق به هكذا: الألف لا ينقط، الباء فيه نقطة من تحت، والتاء نقطتان من فوق وهكذا....

ثم بعد ذلك ينتقل إلى معرفة صور الحروف وأشكالها ليعرف وجه الشبه بينها وبين بعض الأدوات المحسوسة التي يشاهدها كل يوم وينطق بها، الألف كالعصا والباء مثل السن وهكذا حتى آخر الحروف، ثم عليه أن يعرف بعد ذلك كيفية النطق بالحروف وهي مشكولة بحركة الفتحة، أَ بَ تَ....ولا يكتفي منه أن ينطق بالحروف حسب ما تحمله من حركة رفعاً أو خفضاً أو فتحاً.

إذاً يعد الكُتّاب أو أقربيش في المصطلح التواتي أول مركز للمراحل التعليمية بالمنطقة ويكون التعليم فيه ابتدائياً أساسياً وظيفته تحفيظ القرآن والمتون العقائدية، إذ أشار ابن خلدون إلى طريقة الكتّاب القرآني في تعليم القرآن بقوله: " فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب، إلا أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر"[1].

ولتعلم الكتابة بالكتاب القرآني – بالمنطقة – يقوم التلميذ المبتدئ بكتابة وشم على اللوح بقلم الرصاص أو ما يشابهه ليعيد المتعلم نفسه على الموشوم بالصمغ (الحبر التقليدي)، فيبدأ أولاً بالحروف الهجائية، يكتب له ثلاثة أو أربعة إلى ستة حروف حتى ينتهي منها ويألفها ويحفظها، ثم ينتقل إلى كتابة الكلمات والجمل والتشكيل إلى أن ينتقل إلى الفتوى (الإملاء)، وذالك أن يملي عليه المعلم وهو يكتب ما يسمع ويشكله شكلاً تاماً، ويبدأ في اللوح بسورة الناس إلى ما أعلاها –كما بينا سابقاً– وفي أسفل وجه اللوحة يكتب له شيئاً من المتون ليحفظه إستظهاراً في الوقت نفسه مع القرآن... .

أما بالنسبة للمدرسة النظامية الابتدائية العصرية فهي تلك المدرسة التي تقوم بالمرحلة الأولى من التربية والتعليم – كذلك –.

---

[1] – ابن خلدون– المقدمة– مطبعة محمد عاطف بمصر، بدون تاريخ ص 418.

إذ تقوم بتربية الأطفال وتعليمهم من أوائل سنتهم السادسة وبذالك فهي تحاول إكسابهم العادات والمهارات والمعلومات التي يحتاجون إليها في مستقبل حياتهم العلمية والعملية، كما أن دورها يشتمل ترويض وتنمية جميع ملكات الطفل اللغوية وحتى الجسمية والنفسية على حد سواء.. .

كما يعتمد في هذه المرحلة الابتدائية على القراءة الآلية، وهي غاية في حد ذاتها وذلك مذ فجر التعليم، من أوائل القرن الحالي شرقاً وغرباً، إذ كانت المدارس القديمة تعلم الأطفال القراءة العمياء في السنوات الأولى فهي لا تهدف من تعليم الطفل المبتدئ مبادئ القراءة إلا بانتقائها بشكل آلي منمية عنده المقدرة على قراءة الكلمات وتقطيعها وتحليلها ومعرفة الحروف بأسمائها وأصواتها، وإلى تكوين القدرة عند الطفل على الانتقال من كلمة إلى أخرى ومن سطر إلى آخر بسرعة.

والتربية الحديثة (العصرية) تهتم بفهم المقروء أولاً وأخيراً، أما المهارة الآلية في القراءة السريعة فلم تهملها، لأنها ليست سوى واسطة لبلوغ الإجادة في القراءة وحبها[1] ، ولا ريب أن تعليم القراءة ومبادئها للاطفال المبتدئين الذين تعتبر القراءة بالنسبة إليهم مفتاح التعليم وأساسه، ولذلك فقد اتبعت عدة طرق وأساليب مبادئ للقراءة ومنها:

1. **الطريقة التركيبية:** وذلك إذا سرنا في تعليم مبادئ القراءة من الحروف إلى الكلمات ثم الجمل.
2. **الطريقة التحليلية:** وهى السير في التعليم من الجمل إلى الكلمات ثم الحروف.
3. **الطريقة الهجائية أو التحليلية:**وهي أن نسير في تعليم الحروف بذكر أسمائها.
4. **الطريقة الصوتية:** وهي تعليم الحروف بذكر أصواتها مع الحركات.

وما دمنا بهذا الصدد فإننا نورد قول المربي العربي الكبير ساطع الحصري إذ يقول:« إن أحسن طرق التعليم للمبتدئين هي تعليم مبادئ القراءة على الطريقة الصوتية تحليلاً وتركيباً قراءة وكتابة في الوقت عينه ».

وتعتبر الطريقة الكلية من أحدث الطرق التعليمية المتبعة في التعليم النظامي إلا أنها متبعة في بعض اللغات الأروبية، ونحن نحاول تطبيقها اليوم على اللغة العربية، فهي تبدأ بإعطاء

---

[1] – عبد الحميد فايد–**رائد التربية العامة، أصول التدريس–** دار الكتاب اللبناني بيروت– الطبعة01 – ص94.

الطفل الكلمات والجمل المألوفة مرتبطة بما تدل عليه من الأشياء نفسها أو نماذجها أو صورها، فإذا أردت مثلاً أن تعلم الولد كلمة: كرسي أو كتاب أو باب.... وضعت بطاقة لكل هذه الكلمات مكتوبة بحروف واضحة على الكرسي والكتاب والباب أو على نماذج مصغرة لها، أو على صورها، ثم تكرر عرض هذه الكلمات أو الجمل على الطفل في صور شتى من التدريبات والتمارين، حيث تتثبت في ذهن الطفل ويدرك ما بينها من أوجه التشابه والاختلاف، ويستطيع التعرف عليها بعد ذلك دون الاستعانة برسم أو صورة أو معونة من المعلم، فاكتساب اللغة لا يحصل إلا بالممارسة والتكرار كما أشار إليها ابن خلدون إذ قال: « والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة[29]، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة»[(1)]. وبالإمكان إعادة تمثيل ذلك على هيئة دورة تبدأ بالفعل وتنتهي بالملكة كما هو موضح في الشكل التالي:[(2)]

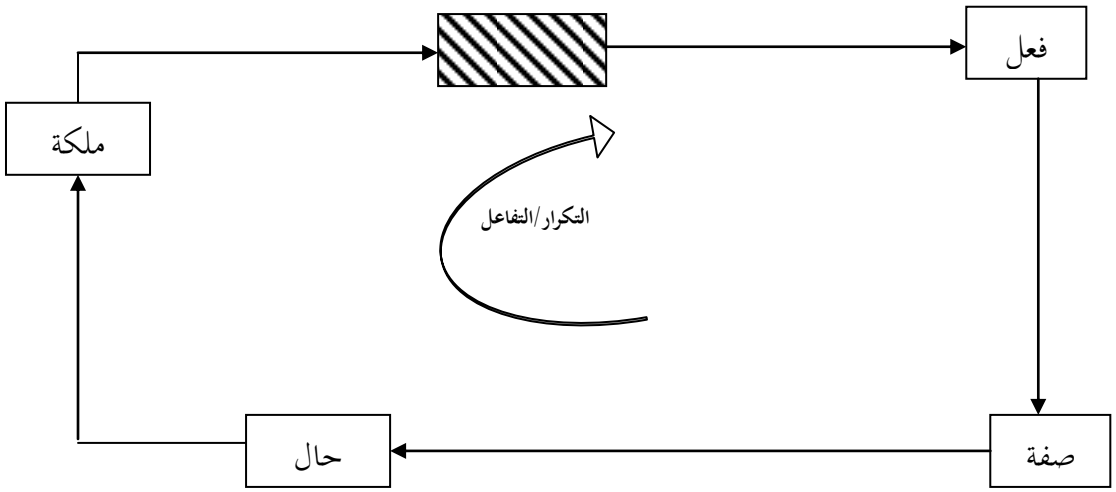

(مسار تكون الملكة أو البنية)

ومن هنا نجد أن التعليم العصري قد استعمل عدة أساليب في التعليم، بل إنه استعمل أحدث الطرق والأساليب التعليمية، ومهما يكن فإن هذه الطريقة الأخيرة

---

[29] عبد الحميد فايد، المرجع نفسه ص ص 96/95.

[(1)] – ابن خلدون – المقدمة – ص 1041.

[(2)] – الطاهر لوصيف- **منهجية تعليم اللغة وتعلمها**- أطروحة لنيل شهادة الماجستير تخصص تعليمية اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 1996 ص 271.

– الطريقة الكلية– كانت لها عدة مزايا ، في الوقت نفسه فإن مطبقيها من المعلمين والمدرسين يجدون عدة صعوبات في تطبيقها بحذافيرها، وبذلك فإننا نجد الطريقة الأكثر شيوعاً واستعمالاً بل والأسهل إلى التطبيق في مدارسنا الابتدائية هي الطريقة التحليلية التركيبية، وهي المعتمدة اليوم لتدريس مبادئ القراءة العربية للأطفال، وهذه الطريقة– كما تطرق إليها عبد الحميد فايد في كتابه رائد التربية العامة – إذ يقول بأنها أخذت من كل طريقة ناجعة مزاياها، فبالاستعانة بالطريقة التحليلية التي تبدأ بالجملة ثم الكلمة ذات المعنى وتحاول تحليلها حالاً إلى أصواتها الصحيحة لتركب منها كلمات جديدة، ذات معنى، هي أقرب طريقة عملية إلى تعليم القراءة العربية وهي تستعين بأهم مزايا الطريقتين التحليلية والتركيبية على التوالي متخذة هذين المبدأين: أ– أنظر وقل. ب– ثم اقرأ واكتب.

وهي تعتمد الخطوات والوسائل التالية عند إعطاء كل درس:

1. تعتمد على صوت الحرف محركاً بالشكل وتعتبر الحرف وحركته جسماً واحداً بل صوتاً واحداً، دون تضليل الولد بين تسمية الحرف ثم الحركة ثم النطق بالصوت أو اللفظ الناتج عنهما.

2. نقدم دائماً لهذه القراءة الموجهة، والقصة المشوقة، مرتكزين على الأشياء أو صورها الملموسة والتي تدل عليها كلمات القراءة فنتوصل إلى قراءة الكلمة ومن ثمة إلى تحليلها إلى أصواتها، لنركب منها كلمات جديدة بواسطة الأصوات التي تعلمناها.

3. يقرأ الولد ثم يكتب حالاً ما قرأ، فيجتمع في تعلم الكلمات ثم الجمل المفيدة للولد، النظر والسمع والعضلات والفكر، إذ تتعاون كل هذه الحواس لتركز على المعلومات الجديدة لترسيخها في الذهن.

4. نستعمل عند معرفة قراءة جملة من بضع كلمات بطاقات يكتب على كل منها كلمة من كلمات الجملة التي تعلمها الولد، ونضع كل كلمة على مدلولها، ثم توزع هذه البطاقات على بضعة تلاميذ، ويطلب منهم أن يؤلفوا منها الجملة المطلوبة بالترتيب.

5. نطلب من التلاميذ إعطاء الكلمات التي يعرفونها، تبدأ بالحرف الجديد، ثم كلمات تضم الحرف الجديد في وسطها أو آخرها.

6. نوزع على التلاميذ كلمات تحتوي على الحرف الجديد، ونطلب منهم أن يضعوا خطاً تحت الحرف الجديد في كل كلمة أمامهم[30].

7. يجري إعطاء الدرس وتمارينه بأكملها على اللوح الأسود، وبعد إتقان التلاميذ للدرس يطلب منهم المدرس أن يفتحوا كتبهم على صفحة الدرس، لقراءته من قِبل التلاميذ كتطبيقات على ما مر أثناء إعطاء الدرس، محادثةً وعلى اللوح الأسود.

ويجدر بنا الآن أن نستعرض خطوات درس القراءة في السنوات الابتدائية النظامية كمثال نموذجي على منهجية الدرس القرائي النظامي:

يستحسن أن يسير الدرس ابتداءً بتعليم القراءة السريعة بالنسبة للسنة الثانية الابتدائية، إذ يتم ذلك حسب الخطوات التالية:

1. محادثة استهلاكية تدور حول موضوع درس القراءة الجديد، كتقديم للدرس يحاول المدرس بواسطتها استدراج التلاميذ إلى إعطاء إجابات يختار منها ما صعب لفظه من كلمات درس القراءة ثم يتخير أربع أو خمس إجابات يطابق تركيب جملها بعض جمل الدرس يدونها على اللوح بخط واضح مع الحركات.

2. يقرأ المدرس الجمل المكتوبة على اللوح – بهدوء ووضوح- أمام التلاميذ ثم يطلب من التلاميذ- إفرادياً- قراءة إحدى الجمل المكتوبة على اللوح، كتوطئة لدرس القراءة في الكتاب.

3. يطلب المدرس من التلاميذ فتح كتاب القراءة على صفحة الدرس الجديد، ثم يقرأ بنفسه الدرس الجديد مرتين، بصوت جهور واضح، وبهدوء، مراعياً في ذلك علامات الوقف.

4. يعود المدرس إلى قراءة الفقرة الأولى من درس القراءة مجدداً،ثم يطلب القراءة الفردية من تلميذين أو ثلاثة على التوالي،حسب تقديره، يتوقف بعدها لطرح بعض الأسئلة حول تلك الفقرة لتوضيح ما صعب من كلماتها (بدون تقديم الشروح على اللوح).[31]

5. ثم ينتقل المدرس إلى قراءة بقية الدرس، فقرة فقرة، ويطلب القراءة الفردية بعده لكل فقرة كما فعل في قراءة الفقرة الأولى، كما يتوقف بعد إحسان قراءة كل فقرة من طرف التلاميذ للتوضيح والشرح، وهكذا حتى تنتهي قطعة القراءة.

---

[1]-الطاهر لوصيف ، المرجع نفسه ص172

[1]-الطاهر لوصيف ، المرجع نفسه ص173

6. عند الانتهاء من قراءة فقرات الدرس وشرحها شرحاً وافياً، يعود المـــــدرس إلـــى طلب القراءة لنص الدرس بأكمله فقرة فقرة من طرف بضعة تلاميذ، وفي آخر الوقـــت يعـــود المدرس إلى محادثة ختامية يستعرض فيها أهم ما جاء من أفكار في النص المقروء.

أما فيما يخص الإملاء فإننا نجد لها خطواتها الأساسية الخاصة بها، لأن الغـــرض مـــن الإملاء هو تمكين التلاميذ من كتابة الكلمات ومن ثمة العبارات بأشكالها المقررة المعروفة، إذ نجد الأستاذ ساطع الحصري قد أجمل الخطوات الضرورية لتعلم تلـــك الأشـــكال والصـــورة الكتابية للكلمات بالخطوات الأربع التالية:

- إلفات أنظار التلاميذ إلى الأشكال المكتوبة أو المطبوعة على اللـــــوح أو في الكتب.
- حمل التلاميذ على استنساخ الكلمات والعبارات، التي كانوا قد قرؤوها من الكتاب الذي بين أيديهم، أو من اللوح الذي أمامهم.
- استكتابهم الكلمات والعبارات التي كانوا قد قرؤوها واستنسخوها قبلاً.
- استكتابهم الكلمات والعبارات، رأساً، وعن ظهر قلب، بدون سبق قـــــــراءة أو استنساخ.

وإذا ما أمعنا النظر في هذه الخطوات الأربع فإننا نلمح استعمال أنواع الذاكرة الأربـــع في العملية الإملائية وهي السمع والبصر واللفظ والعضلات.

إن منهجية التعليم النظامية (العصرية) لا تختلف كثيراً عن منهجية التعليم في المدرسة القرآنية، إلا أن المدارس النظامية قد استعملت منهجاً منظماً وذلك بالتدرج في التعليم الابتدائي من السنة الأولى إلى ما فوقها من السنوات، واستعمال برنامج مُعَدّ مُسبقاً يكون إتباعه رســـميًا وإجبارياً...

وما دمنا بهذا الصدد يَجْدُر بنا أن ندرج –ههنا– خطاطة توضيحية للباحـــث الألمـــاني فرانك/ H.G.Frank وهي تبيين العوامل المؤثرة في التدريس[1].

(1) – انظر. أ– عبد الرحمان بن بريكة، **تصنيف طرائق التدريس**، مقال في مجلة طرائق التدريس الصادرة عن جامعة باتنة، 1994، ص 37.

(2)–أ.د محمد الأمين خلادي، محاضرة بعنوان: **المدرسة القرآنية وجهود بعض العلماء والمشايخ في الصحراء الجزائرية** –عمل غير منشور–ص ص 02 . 03.

طرائق التدريس(6)

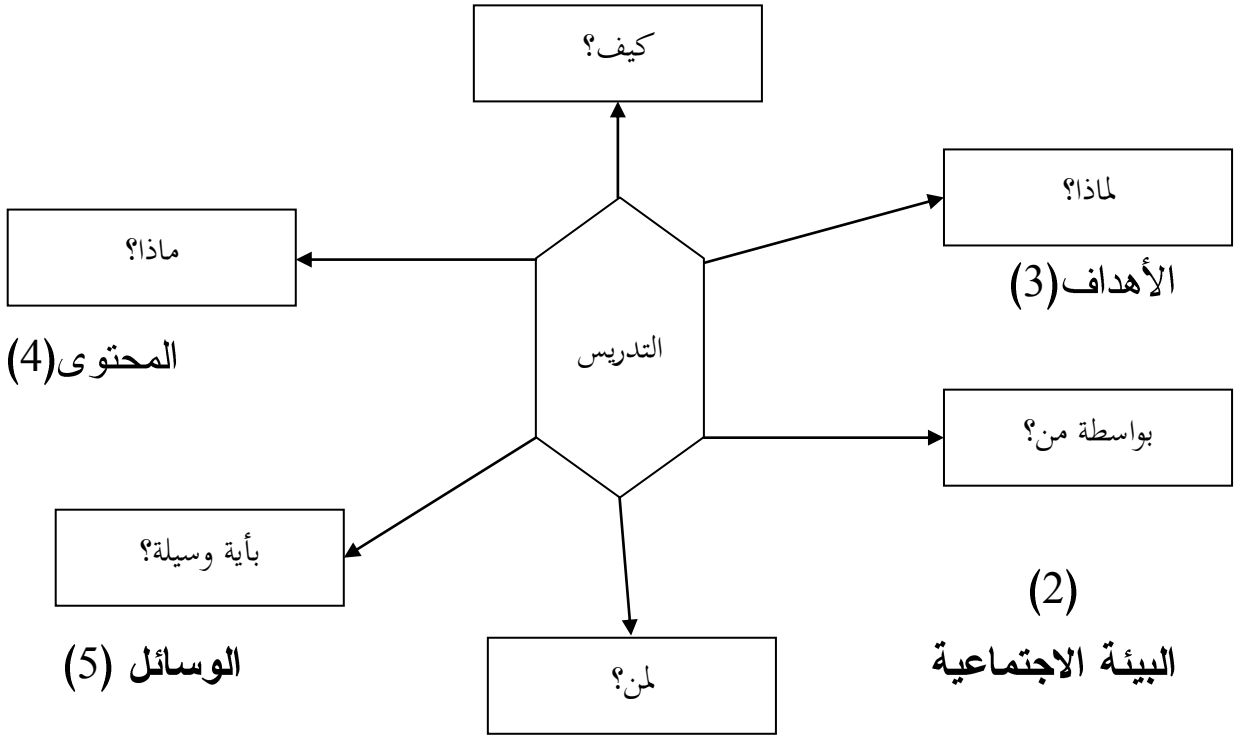

إن هذه الخطاطة تبين لنا الفاعلات التي تؤثر على العملية التعليمية عموماً وهي مختلفة المشارب والاتجاهات، حيث يركَّز عليها في تعليمية الدرس الناجح (Didactique)(2)، وهي من شروط الأصول التربوية، التي يُعتمد عليها في إبلاغ الرسالة وتوصيلها إلى المتعلم المتلقـــي، وتمظهر المعاملات هذه يكون على الشاكلة التالية في حلقة الدرس القرآني بالمدرسة القرآنية:

1. **لمن؟:** التلميذ وهو منطلق الارتكاز في العملية التدريسية، حيث تُراعَى شخصـــيتُه مجـــرد ولوجه المدرسة، فيستقبله الشيخ في ضوء دراسة روحية وعلمية خاصة، وتستمر الحال كذلك طوال حياته في المدرسة.
2. **بواسطة من؟:** يأخذ الشيخ صورة المجتمع بعين الاعتبار فيصوغ كل المؤهلات الاجتماعية التي تحفظ توازن التلميذ وقد انتقل من قطاع اجتماعي عام:
   (أسرة/ مجتمع...) إلى قطاع اجتماعي خاص.
3. **لماذا؟:** لا شك في أن الشيخ يعقد لتعلم التلميذ بأقصى غاية وهي أن يتخرج مواطناً صالحاً في البدء والختم، وتأتي الغايات الأخرى تالية.

4. **ماذا؟:** تعليم القرآن العظيم وحمل الشيخ تلميذه على تفقه في الـــذكر الحكيـــــــــم فـــي برنامج موصول بالعقيدة والإيمان وتأدية الفرائض[1]، والوقوف عند الحدود امتثـــالاً للجـــلال تعالى.
5. **بأية وسيلة؟:** وهي متناوعة – وقد بُنِّي التلميذ روحياً– كالمصحف الشريف، القلم، الـــدواة، اللوح القرآني، المحفظة وأدواتها، مكتبة المصادر والمراجع...
6. **كـــــيف؟:** ويتم الدرس بتقديمه محكماً محضّراً متقناً في أبجديته وشروطه ووسائله وأهدافه، معتمداً فيه على الطريقة الصالحة الموفقة المتّزنة المشروطة بصفاء الروح والإخلاص وخشية الله تعالى، ومنها طريقة التكرار بأنواعها، والحفظ شفاهة، والقراءة الجماعيـــة وقـــس علـــى ذلك...

ولكننا نلحظ أن هذه المفاعلات مفيدة بتوجيه الشيخ وحكمته في الـــدرس والاســـتحواذ تربوياً على قلب التلميذ وعقله دونما عقدة أو تسلط أو عبث أو حرية مفرطـــة.... ذاك الـــذي وصفت به الطريقة في مثل هذه المدارس الربانية الأثيلة، وتظل بمشيئة الله تعالى كذلك تشـــق بأنوارها الآفاق عبر الأزمان همها الوحيد أن يرضى عنها الله[2].

ومن هنا نتوصل إلى أن كل من الطريقة التعليمية النظامية والطريقة التعليمية في المدارس القرآنية – من حيث المنهج – لا تختلف فيما بينها كثيراً فكل منهما مكمل للآخر مـــادام كـــل منهما يحترم طرائق التعليم الابتدائية المنطقية المتزنة التي تأخذ ســـن الصـــبي المـــتعلم، مستعملة في ذلك الوسائل الكفيلة والموصلة إلى نتائج حسنة، إذ تعد تلك الوسائل بســـيطة وتقليدية كاللوح مثلاً، ومهما يكن فإن الطريقتين التعليميتين هاتين تسعى كل منهما لتحري أسهل الأساليب من أجل تلقين التلميذ المبتدئ لتعليمه القراءة والكتابة على حد سواء...

---

(1) – أ.د/ محمد الأمين خلادي – مرجع سابق ص 04.

(2) – المرجع نفسه ص 05.

التعليم بالمدارس القرآنية وأثره في اكتساب الملكة اللغوية عند الطفل

لقد استمرت المدارس القرآنية التواتية تبث معينها التعليمي بالتوازي مع مدارس التعليم العام (النظامي)، وقد اختار الناس بالمنطقة لأبنائهم التعليمين معاً، إذ يُعلم أن تلك المدارس القرآنية قد أثرت على هؤلاء الأبناء في تنمية ملكاتهم الذهنية واللغوية.... وبذلك غدت هذه المدارس تعليماً تمهيدياً تحضيرياً يُعد الطفل لاقتحام المدرسة العامة.

لا ريب أن الطفل يلتحق عادة في السن الخامسة من عمره، أي: سنة قبل المدرسة العامة (النظامية)، إذ يحدثُ لديه في المدرسة القرآنية أثناء وجوده بها مهارات شتى كتعلم القراءة والكتابة، فيتعلم مثلاً كيفية مسك القلم ورسم الحرف ونطقه وإخراجه، ويكون هذا كما أشرنا تدريجياً.

وقد أثبت علم النفس الحديث نظرياً وتجريبياً أن مرحلة الطفولة المبكرة هي أهم مرحلة في حياة الإنسان، وقد تعرض لذلك الأستاذ مصطفى فهيم في كتابه " الطفل والقراءة ": « سن الخامسة من عمر الطفل تحتل أهمية كبيرة ولهذا يجب الاهتمام بها من قبل التربويين والعاملين في رياض الأطفال، باعتبارها ضرورة تربوية يمكن للطفل من خلالها أن يكتسب الكثير من المهارات وبعض المهارات في مجال القراءة والكتابة....»[1].

ويتوقف على هذه المرحلة المبكرة من حياة الطفل تكوين شخصية الإنسان، حيث تكون قدرات الإنسان العقلية في مرحلة الطفولة المبكرة قابلة للنمو بصورة مذهلة، خصوصاً في مرحلة المراهقة والبلوغ.

إن الصبي في الكتّاب القرآني يتصفح أولاً اللوح وينظر إليها، ويلي ذلك عملية القراءة بصوت معبر– خاطئ أحياناً– يجذب انتباه الطفل.

ويُلاحظ أنه إذا تعلم الطفل القراءة بالكتّاب في هذه المرحلة، فيجب مراعاة أن تكون كتابته في السنة الأولى والثانية إلى الثالثة بالمدرسة بأحرف كبيرة كتلك التي كُتبت له على اللوح، ولأن الطفل لا يستطيع التركيز لفترة طويلة في أشياء دقيقة، وعلى المعلم في المدرسة

---

[1] – نقلاً عن – أ / علي حروز – بحث بعنوان: **التعليم القرآني في المنطقة وانعكاساته على التعليم المدرسي**، ص 15.

أن يُراعي عدم قدرته على التركيز من ناحية، وأن يدفعه انطلاقاً من رصيده الأول للتعود على صوّر الحروف وتقليد الأشكال حتى تتوسع دائرة الاستفادة من المدرستين.

وبرصيد الصبي من الكتّاب يجد في المدرسة كتباً كثيرة للمطالعة وللمتابعة مع المعلم، فيتصفحها ويقرأ منها، وعمليتا التصفح والقراءة تدفعان بالطفل إلى الإمساك بالقلم ومحاولة رسم الصور التي يراها وكذلك محاولة تقليد أشكال الحروف، كما أن التصفح والقراءة تغرسان في نفسه حب تعلم القراءة للتعرف على ما تقوله الحروف والكلمات والصور، ويشوقه ذلك إلى الاهتمام بالقراءة فيما بعد، حيث يكون قد تعود عليها، ويكون قد عرف أهميتها في تزويده بالمعلومات المثيرة والمفيدة والمسلية والتي تساعد في تكوين شخصيته.

ولا غرو أن ذلك يساعد إلى حد كبير في تكوين الطفل القارئ المنشود، حيث يعوده على قراءة ما كتب ويمرنه على الاعتماد على نفسه في تصحيح بعض الأخطاء التي يرتكبها أثناء الكتابة على اللوح، مثل تكرار بعض الكلمات أو حذف بعض الحروف لأن الاعتماد على النفس أمر ضروري ومهم منذ المراحل الأولى في تعويد التلميذ على الثقة بنفسه، فبعد هذه المراجعة الذاتية التي يقوم بها التلميذ نفسه بغية تلافي النقص الذي ارتكبه والتخلص من بعض الهنات التي وقع فيها يقوم المدرس بالتصحيح، فيأتي ليقوم بتبصير التلميذ بأخطائه، إذ يكتب الكلمة الصحيحة بجانب الخطأ، حتى إذا ما أقبل التلميذ ليكتب موضوعاً جديداً انتبه إلى الأخطاء التي وقع فيها في الموضوع السابق فيتلافى بعضها في الموضوع الجديد وهكذا، وبعد عدة موضوعات يقوم المدرس بتصحيحها يمكن له بعد ذلك في مراحل متقدمة أن يصنع بعض الرموز[1] للدلالة على الخطأ النحوي (ن) والخطأ الإملائي (م).

والغاية من كل ذلك هي تعويد التلميذ على التفكير في أخطائه والعمل على تصحيحها بنفسه بعد الاستفسار والاستيضاح بالنسبة إلى بعض هذه الأخطاء وعلى المدرس أن يعمد إلى تحليل وضع الدرجة والتقدير وإيضاح مواطن الضعف ومواطن الجودة والقوة، وألا يعمد إلى تخريج كتابات تلاميذه بل أن يشجعها وينهض بها، فكم من قدرات أدبية وُئدت بسبب الأساليب الجارحة والمؤلمة التي يتبعها بعض المدرسين.

---

[1] -د/ أحمد السيد- **الموجز في طرق تدريس اللغة العربية**- دار العودة بيروت، ص 96.

حيث نجد أحد المدرسين الفرنسيين يقول في هذا المضمار:" إنني أجد أن أفكار الناشئ مقدسة وأرى أنه يتوجب احترامها، إنني أحاول أن أترك له حريته الحقيقية، أنا لا أحاول أن يصنع وظيفته حول ما أفكر فيه، أحب كثيراً أن يشرح فكرته بنفسه ولنفسه، بحيث يظهر في كتابته و في حديثه صورة تفكيره، فإذا ما فرضنا أفكارنا عليه فإن ذلك لا يعد فكره بل هو فكرنا نحن"[1].

و نعلم جلياً أن القراءة في الكتّاب لا تكون إلا جهرياً للاستظهار وهذا يؤثر إيجاباً على تكوين الطفل في المدرسة، لأن القراءة الجهرية وسيلة جيدة لإجادة النطق والإلقاء والتعبير وتساعد الطفل في الأحاديث اليومية، وفي استخدام البصر والسمع وتقليل الخجل عند الأطفال.

ثم إن إتقان الطفل المبتدئ للقراءة – في الكتّاب أولاً ثم في المدرسة– يفتح له مصدراً جديداً من مصادر المعرفة والفهم بعد أن كان يعتمد في ذلك على سماع القصص أو ما يقرأه له الآخرون، فاعتماده في ذلك على نفسه يوفر له اهتمامات جديدة كما سبق الذكر.

أما من ناحية استعداد الطفل للدراسة والتلقي فإن وجوده في المدرسة القرآنية مع مجموعة من التلاميذ في مثل سنه تولد فيه روح الاستعداد المسبق للدراسة، بحيث يجده المعلم في المدرسة النظامية جاهزاً للتلقي والتعلم، قال ابن سينا: « يجب أن يكون مع الصبي صِبية في مكتبه، صبية من أولي الحلة حسنة آدابهم[2] مرضية عاداتهم، فإن الصبي عن الصبي ألقن وهو عنه آخذ به آنس...».

أما من ناحية النمو اللغوي، فإن صح لدى الطفل تعلم القراءة والكتابة برصيده من الكتّاب ثم بما يثيره معلم المدرسة، زاد قاموس مفرداته وتوسعت تدريجياً دائرة معارفه اللغوية عن طريق بحثه وتفكيره.

إن العلاقة بين اللغة والتفكير مسألة لا تحتاج إلى إقامة الدليل فاللغة هي أداة التفكير، والفكرة تظل في الذهن عامة شائعة يعوزها الضبط والتحديد حتى تجد الوسيلة التي تعبر عنها، ولذا يُقال: التفكير كلام نفسي والكلام تفكير جهري، وقد صاغ (الأخطل)[3] هذا المعنى في قوله:

---

[1] – أحمد السيد، مرجع سابق. ص 97.

[1] – منصور رحماني، سعيد عليوان، بوجمعة جعلاب، محمد الأخضر بن دالي حسين، رسالة السياسة، ص 15.

[2] – الأخطل: هو أبو مالك غياث الأخطل بن غوث التغلبي– شاعر الأمويين وأمدح ثلاثة شعرائهم المقدمين وهو نصراني– توفي 125هـ – جواهر الأدب.

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وهكذا فإن امتلاك الطفل للأداة اللغوية يتيح لـــه القدرة على التعبير الدقيق عــن الأفكــار، وييسر له تصنيفها تصنيفاً منظماً[3(1)]، أي أن تعلم اللغة في المدرسة القرآنية أولاً وبعــده فــي المدرسة، هو بوجه من الوجوه تعليم لأساليب التفكير، وتكوين القدرة على التفكير في الوقــت نفسه، فالتعبير السليم هو دليل على الفهم السليم.

إن تنمية اللغة لدى الطفل الدارس في المدرسة القرآنية والمدرسة الابتدائية النظامية هــو ثمرة نموه وتطوره الشامل، وهو عامل هام في إنجازه وتحصيله الدراسي (إلى الجامعة) ،وهو ذو صلة وثيقة بنموه الاجتماعي ونضجه العاطفي، ونمو مفردات الطفل وتوسع دائرتها يــؤثر في عملية الاستيعاب والتحصيل الدراسي ومن ثم النتائج العامة في جميع المواد الدراسية.

أما فيما يخص تنمية ملكة الحفظ فإن الكتّاب القرآني ينمي لدى التلميذ ملكــة الحفــظ ويشحذها، لأنها الأساس في التعليم القرآني، فاستظهار لعدد من السور القرآنية والمتون يُعينــه على الاستيعاب الذي تتطلبه كثير من النشاطات في المدرسة النظاميــة كـــ: (النصــوص، التواريخ، الأحداث، القواعد، القوانين والبديهيات الرياضية...) فعملية الحفظ هذه تمثــل المــادة الأساسية والضرورية للقوة المتـــخيلة التي تعمل على تحقيق عملية التذكر، فيكون التحصيل – المدرسي – عملية متفاعلة متجددة[1]. أضف إلى ذلك فإن حفظ المتون النّحوية يساعده في المدرسة النظامية على استيعاب دروس النّحو وفهمها، كما قد يحدث -ولــيس مســتغرباً- أن يحفظ المتعلم في المدرسة القرآنية القرآن كله قبل بلوغ سن السادسة وهــي ســن الــدخول الرسمي للمدرسة وبالتالي فهو يدخل مدرسته الجديدة مزوداً برصيد هائــل مــن المخــزون العلمي مما يساعده كذلك على حفظ ما يقدم له بسهولة كاملة.

كما أنه ولا شك بأن تعامل التلميذ في كُتّابه القرآني مع أبلغ نص على ظهر البســيطة سيقوِّم لسانه ويساعده ويدرِّبه على النطق السليم وعلى خروج الحروف المنوطة بها، لا ســيما

([3]) – **التربية العامة**– مجموع أساتذة– وزارة التعليم العالي– الطبعة الأولى 1977 نقلاً عن الأستاذ علي حروز، مرجع سابق ص 17.

([1]) – حمانة بوخاري– **التعليم عند الغزالي**– المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987 ص 111.

وأنه يتعامل مع نص مقدس مُطَالب فيه بالالتزام بحرفية النص صورة ولحناً ومخرجاً، وهـذا بلا ريب يساعده على النطق الصحيح والسليم في مدرسته الجديدة.

كما أن تلك المدرسة القرآنية تشحن التلميذ بالدفاعية الإبداعية والتفوق وذلك بكون الـنص القرآني مفتوحاً على كل العوالم ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، إضـافة إلى عالمي الغيـب والشهادة مما يدفع الدارس له إلى سبر جميع هذه الأغوار قصد الوصول إلى الاستكشاف فـي جميع المجالات، ولا شطط أن شخصاً بهذه المواصفات سيكون متفوقاً في مدرسته النظامية إذا ما نظرنا في سير جل النوابـغ والأذكياء من أبناء الأمة الإسلامية فإننا نجدها تصدر بعبارة: "حفظ القرآن في سن مبكرة "[2](1).

دور المدارس القرآنية في تنمية السلوك والأخلاق وتأثير ذلك على التلميذ في التعليم النظاميالعصري

وهذا جانب مهم آخر يؤثر فيه التعليم القرآني على التعليم العصري، فالطفل في الكتّـاب يتعلم – في الغالب – الانضباط واحترام المعلم ذي الصولة والرهبة عادة، فإذا وُجد كتّاب غير مكتظ ومعلم متفرغ تعوّد الصبي على آداب اجتماعية عامة، حتى إذا شب الولد عـن الطـوق وتدرج في سني الطفولة، وأصبح يدرك حقائق الأشياء كان تعلمه مع الآخرين – في المدرسـة والمحيط – في غاية البر والإحسان، وكان سلوكه في المجتمع في منتهـى المحبـة واللطافـة ومكارم الأخلاق[1](2)، إضـافة إلى وجود الصبي قبل الدراسة في الكتّـاب وجلوسـه، يعوِّده المكوث مدة أكبر نسبة إلى عمره، فيفيد ذلك على انضباطه عند التحاقه بالمدرسة، وقـد يجد الصبي جو المدرسة عادياً فلا يعتريه الخوف الأول من المدرسة، لأنه سبق له التأقلم مـع جو الكتّاب من قبل، بخلاف الصبية الذين لم يسبق بالكتّاب أو تعليم تحضيري تهيئي.

وهناك عامل آخر من العوامل المساعدة على الانضباط وهي الحجم السـاعي واحترامـه، فالتلميذ في الكتّاب مرتبط بوقت معين لحفظ ما أخذه من القرآن الكريم، إذ لا يسمح له بتجاوز ذلك الوقت مما يغرس في نفسه احترام الزمن، ويؤصل فيه روح الانضـباط، و يدفعـه إلـى

---

(1) – د/ نصر سلمان– أعمال الأسبوع الوطني للقرآن الكريم ، محاضرة بعنوان: " **المدرسة القرآنية وأثرها في تقوية النظام التربوي**".

(2) – عبد الله ناصح علوان– **تربية الأولاد في الاسلام** – شركة الشهاب ، الجزائر 1988 جزء 1، ص 431، نقلاً عن الأستاذ علي حروز، مرجع سابق، ص 19.

تطبيق ذلك في جميع مجالات حياته بدءًا من احترام مواقيت حصصه الدراسية في المدرسة النظامية وانضباطه في حفظ ما يقدم إليه من معارف في وقتها المطلوب.

أما من ناحية الارتباط العاطفي والسلوكي لتلاميذ المدارس القرآنية، فقد كان للمدرسة القرآنية دورها في شد أزر النظام التربوي وتقويته وذلك من أجل النهوض بالنشء كما تمثلهم الشيخ البشير الإبراهيمي حين قال:« أتمثله متسامياً إلى معاني الحياة، عربيد الشباب في طلبها، طاغياً عن القيود العائقة دونها، جامحاً عن الأعنة الكابحة في ميدانها، متّقد العزمات، تكاد تحتدم جوانبه من ذكاء القلب وشهامة الفؤاد ونشاط الجوارح»[1].

وفي عصارة هذا الفصل – كله – نتوصل إلى نتيجة مفادها أنه يمكن التكامل بين التعليمين– القرآني والنظامي– وذلك لتحقيق تعليم شامل مبني على أساس ما تمليه مصلحة المدرستين لتخريج جيل متكامل متشبعاً بأصالته متمسكاً بشخصيته مفتخراً بانتمائه.

وحتى يتمكن لنا الانطلاق في أساس موجود، يسوغ لنا أن نقترح أموراً هامة وحسّاسة، من شأنها أن تحافظ على دور الكتّاب التربوي والتعليمي والتثقيفي وحتى يواكب متطلبات المجتمع اليوم، وحتى تكون المدرسة القرآنية والمدرسة النظامية رافدين لمجرى واحد وهو العلم، وهذه النقاط هي كالتالي[12]:

1. تحسيس الأهالي بأهمية التعليم القرآني للنشء.
2. اختيار الإطارات الكفأة القدوة القادرة على القيام بالدور الروحي والاجتماعي المؤشر في القرية أو الحي.
3. إدخال الوسائل السمعية البصرية والعمل بالأفواج.
4. تطعيم دراسة القرآن الكريم بتفسير المعاني وكذلك بعض الأمور الفقهية البسيطة.
5. إنشاء مجموعات البراعم للقصيدة الدينية.
6. مراعاة القدرات الفردية عند التلاميذ واختيار الطريقة الأنجع في التلقين.
7. الاهتمام بنظافة وصيانة الحجر الدراسية ومراعاة المواصفات الصحية في بنائها.
8. التوزيع العادل للكتاتيب حسب التجمعات السكانية.

---

[1] – **المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم** – السنة الثالثة ثانوي – ص 264.

[1] – أ/ علي حروز– مرجع سابق ص 22/21

9. التنسيق الفعلي بين وزارة التربية ووزارة الشؤون الدينية حتى تتداخل برامجها في سياق يتكفل بالاتجاه السليم لمتطلبات المجتمع.

10. الاهتمام الجاد للمجالس المنتخبة وخاصة المجلس الشعبي الولائي بالكتاتيب بتقديم دعم مادي لها.

الفصل الرابع

المدرسة القرآنية النموذجية

مدرسة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدباغي – رحمه الله –

التعريف بصاحب المدرسة وسيرته في العلم والتعليم:

هو الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الدباغي ولد عام 1934 ميلادية بزاوية الدباغ، قام عمه الحاج الشيخ – رحمه الله – بتربيته و تعليمه الأولي بعد وفاة أبيه الذي تركه في سن لا يتجاوز الثالثة من عمره ، بدأ تعليمه الأول بمسقط رأسه على يد شيخه السيد امحمد بن بلقاسم بولغيتي ، وكان من أوائل الطلبة الذين التحقوا بمدرسة العلامة الشيخ محمد بلكبير بمدينة أدرار ، و ذلك عام 1951، وقد أتم حفظ القرآن الكريم وما يتبعه من علوم دينية وفقهية و لغوية عام 1963، فانصرف إلى مساعدة شيخه في تدريس بعض الطلبة علوم الفقه و النحو ومن أبرز طلبته الشيخ الحاج عبد الكريم مخلوفي رحمه الله ، عُين بعد ذلك مؤذناُ وقائما بالتعليم القرآني بالمدرسة إلى غاية عام 1964، إذ انتقل إلى زاوية الدباغ بطلب من أعيانها، وفيها واصل إمامة الناس و خطب الجمعة و التعليم القرآني ، وبحلول عام 1987 فتح مدرسته القرآنية الداخلية والتي حملت على عاتقها مواصلة المسار الذي بدأته المدرسة الأم مدرسة العلامة الشيخ محمد بلكبير ، وافته المنية–رحمه الله– صبيحة يوم السبت 24 جمادى الأولى 1439ه /10فبراير 2018 عن عمر ناهز 84 عاماً.

وعموماً إن الحديث عن المسار التعليمي الديني الذي كرس حياته لأجله لا يخرج عما تلقاه في المدرسة الأم مدرسة الشيخ محمد بلكبير، فكان له أن واصل على المنهج نفسه في مدرسته القرآنية الداخلية بزاوية الدباغ، ويمكن استعرض ذلك من خلال عرض الهياكل المخلتفة للمدرسة و التي تعد خصائص مشتركة بين المدارس في المنطقة.

الهياكل التنظيمية للمدرسة[32]

أولاً: المؤسسات البشرية:

[32] هذه الهياكل التنظيمية تخص جميع زوايا منطقة أدرار. وقد عرضتها – ههنا – وأنا بصدد مدرسة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدباغي ، وقد عرضتها هنا كذلك. كما أدرجها الأستاذ: بن نريطة احميدة في محاضرته: " الهيكل التنظيمي والوظيفي بمنطقة توات، الملتقى الوطني الأول للزوايا، أدرار 28/27/26 محرم 1421 هـ الموافق لـ 03/02/01 ماي 2000 م.

1. شيخ الزاوية:

وهو يمثل مؤسسة مهمة في هرم الزاوية تتبوأ القمة باعتبار الأدوار المسندة إليه، فالفضل يرجع إليه في إنشاء الزاوية في تحمل رسالتها أو المحافظة عليها. وتبوء الشيخ لهذه الصدارة في هرم القيادة يقتضي منه أن يكون شيخاً ملهماً بالعلوم الفقهية، عالماً بجميع الفنون، حافظاً للقرآن الكريم، لأنه يمثل بحق محور كل النشاطات التي تمارسها المدرسة الزاوية ومن ثمة فإن صلاحياته تتعدد وتشمل جوانب مختلفة من حياة المدرسة الزاوية نذكر منها:

أ. التدريس:

ويشمل جميع الفنون العلمية، ويقدمه الشيخ وفق ترتيبات خاصة إلى مختلف الفئات المترددة على الزاوية مع تخصيص أوفر الحظ من ذلك لكبار الطلبة المنتسبين للمدرسة دون إهمال للدروس العامة التي يحضرها الناس جميعهم دون تمييز بينهم في السن والمستوى، وخاصة في المناسبات الكبرى كشهر رمضان والمولد النبوي الشريف ومختلف الأعياد الدينية، متمثلين قوله صلى الله عليه وسلم: [لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده] – رواه مسلم –.

ب. السهر على حسن سير الزاوية (المدرسة):

فالشيخ لا يلقي هذه المسؤولية على عاتق سواه لأنه يشعر بأهميتها وثقلها إلا هو، وغايته تشمل المراقبة لمختلف النشاطات العلمية والخيرية التي تقوم بها الزاوية، وصيانتها من الانحراف أو التوجه غير السليم، لذلك ترى بصمات الشيخ واضحة في مجال تسيير نظام الزاوية واستمرار الدراسة بها وفق الأهداف المنشودة.

ج. النظر في النفقات المتعلقة بإيواء الطلبة وتغذيتهم:

وذلك حرصاً من الشيخ على إنفاق كل دينار في المجال المخصص له وفيما يعود بالنفع والفائدة على التلاميذ ويوفر لهم الراحة التامة ويطمئن بالهم ليتفرغوا كلية للدراسة وحدها.

وهذا النظر لا يعني أن الشيخ يتولى بنفسه تسيير حتى الأمور الدقيقة في هذا المجال، فهو يسند ذلك لمن ينوبه ويتوخى فيه الدقة والأمانة وحسن التدبير، إنما نظره يبقى متعلقاً بالتوجيهات العامة التي تحدد سياسة الإنفاق.

د. الإمامة في الصلوات:

ومن الأمور الضرورية التي يتولاها شيخ الزاوية بنفسه ولا ينوب عنه فيها غيره إلا في حالة الضرورة القصوى كالمرض أو السفر، إمامته الناس في الصلوات المفروضة في مسجد الزاوية والقيام بالشعائر الدينية التي تقتضي تواجده وإشرافه عليها.

هـ. استقبال الضيوف:

نظراً للرغبة الملحة للضيوف والزوار في رؤية شيخ المدرسة التي يقصدونها فإننا نسجل أن المهام التي تندرج ضمن صلاحيات الشيخ تخصيصه وقتاً لاستقبال الضيوف والزوار ومحاورتهم والاستفسار عن أحوالهم والاستماع إلى إنشغالاتهم[33] والإجابة عن استفساراتهم، وتختم عادة هذه الاستقبالات بتلاوة ما تيسر من القرآن والتضرع إلى الله تعالى بالدعوات الصالحة للشيخ وطلبة الزاوية وللزوار.

ويتم تحديد وقت الاستقبال حسب ظروف كل شيخ وبرنامج عمله اليومي، وعادة ما تكون بعد أداء الصلوات المفروضة أو مقرونة بتناول الوجبات اليومية.

و. النظر في طلبات التحاق التلاميذ الجدد بالزاوية:

لا يقبل التلميذ في مدرسة الزاوية إلا بإذن شيخها، فهو الذي يدرس طلبات الالتحاق التي يقدمها أولياء التلاميذ للانتساب للزاوية وهو الذي يبت فيها، وهذه الطلبات عادة ما تكون بالتعبير الشفهي لولي التلميذ، وهنا يدل على أن هذه الصلاحية لا تعني أن شيخ الزاوية يلزم الأولياء بتقديم ملفات مثقلة بالوثائق الإدارية إنما يكفي في ذلك أن يتحاور الشيخ مع التلميذ ووليه ويطلع على مستواه ونفسيته ونيته ومدى رغبته في متابعة الدراسة بالزاوية ليأذن له بذلك.

2. هيئة التدريس

ويقصد بهذه الهيئة سلك المدرسين الذين يعينون شيخ الزاوية في مجال التدريس، وقد تتكون هذه الهيئة في البداية في شخص واحد ثم سرعان ما تتوسع بحيث يكون عددها متناسباً مع عدد التلاميذ الذين ينتسبون إلى المدرسة.

---

[33] –ا.بن زيطة احميدة ، مرجع سابق ص04

وتتكون عادة هذه الهيئة من الطلبة الأوائل للمدرسة والذين وصلوا مرحلة من التحصيل ومنحهم الشيخ إجازة التدريس.

كما يمكن أن ينضم إليها مدرسون آخرون يوظفهم الشيخ أو يطلب تعيينهم عنده، للقيام بعمل التدريس باعتبار أن المهمة الأساسية لهذه الهيئة هي مساعدة الشيخ في تحفيظ القرآن والمتون الأولى في الفنون المختلفة للطلبة المبتدئين.

وما تجدر ملاحظته هنا هو أن تنصيب شيخ الزاوية لهذه الهيئة لا يُفهم منه أنها هي التي تتكلف بالتدريس بدلاً منه بل مهمتها هي مساعدة الشيخ في تدريس المبتدئين وحسب وإلحاقهم بالمستوى الأعلى الذي يؤهلهم لتلقي العلم مباشرة وعن الشيخ نفسه. والجدير بالذكر كذلك أن شيوخ الزوايا بالمنطقة يقومون بالتدريس بأنفسهم ولا يلجأون إلى إنشاء هيئة التدريس إلا عندما تتوسع المدرسة ويزداد عدد تلاميذها وتتباين مستوياتهم.[34]

3. هيئة المتعلمين:

وهي تتركب عادة من فئتين اثنتين من المتعلمين فئة التلاميذ المنتسبين وفئة المواطنين المستمعين:

أ. فئة التلاميذ المنتسبين:

وهي فئة التلاميذ المنتسبين نظامياً إلى الزاوية وقد تختلف مستوياتهم باختلاف أعمارهم واختلاف تاريخ انخراطهم بالمدرسة، ويمكن أن نلحق بهم مجازاً التلاميذ المنتسبين إلى الكتاب القرآني التابع إلى الزاوية، غير أن هؤلاء الصغار لا نعدهم ضمن تلاميذ الزاوية الفعليين إلا بعد التحاقهم الرسمي بها وقبولهم من ضمن تلامذتها.

ب. فئة المستمعين:

ويقصد بها المواطنين والزوار المستمعين الذين يحضرون حلقات الدرس التي يقوم شيخ الزاوية بتنشيطها ليلاً، والتي تفتح ليكون الحضور فيها عاماً يشمل التلاميذ كما يشمل غيرهم من المواطنين والضيوف الراغبين في ذلك.

[34] -.بن زيطة احميدة ، مرجع سابق ص06-07

وانطلاقاً من هذه التكوينات الأساسية لهيئة المتعلمين تتكون الصورة الحقيقية التي بها يقاس حجم الزاوية فتنعت بأنها صغيرة أو كبيرة بالرغم من أن هذا الحجم لا يعني شيئاً في مسار الزاوية التي تظل معطاة مهما كان عدد المتعلمين بها.

4. هيئة الخدمات:

وتتكون هذه الهيئة إما من أشخاص يتطوعون لخدمة المدرسة (الزاوية) وضيوفها وتلامذتها أو يعملون مقابل ذلك ما اتفقوا عليه مع شيخ الزاوية، ويكثر عددهم أو يقل اطّراداً مع حجم المدرسة أو تتكون من الطلبة الكبار أنفسهم فيتخصصون بالتناوب – وحسب البرنامج العادل الذي يجدده لهم شيخ الزاوية – وقتاً لخدمة بعضهم بعضاً، ووقتاً لخدمة ضيوف الزاوية وشيخها.

5. لجنة المسجد:

وهي هيئة حديثة العهد بالنسبة للمؤسسات البشرية التي تتكون منها الزاوية وذلك أن لجنة المسجد بحكم نشاطها تمثل القانون الخاص بتنظيم الجمعيات وصلاحيات هذه اللجنة تنحصر أساساً في النظر إلى حالة المسجد من حيث الصيانة والتأثيث.

وتنبثق لجنة المسجد عن جمعية عامة تضم كافة المصلين بالمسجد، لذلك يلاحظ أن إنشاءها لا يكون عادة إلا في المساجد التي يؤمها مصلون آخرون غير المنتمين نظامياً للزاوية.

6. الكتاتيب القرآنية (مكان بالمدرسة القرآنية مخصص لتعليم الصبية المبتدئين).

إذ توجد بعض الزوايا القرآنية التي تشرف على كتاتيب قرآنية تعلم الصغار القرآن الكريم والمبادئ الأولية للغة والفقه إشرافاً روحياً فقط، لأن هذه الكتاتيب التي تسمى عندنا "لمحضرة" أو "أقربيش" تعد المرحلة الأولى من مراحل التعليم وهي التي لا يخلو منها قصر أو حي من الأحياء بالمنطقة كما سبق ذكره.[35]

[35] –.بن زيطة احميدة ، مرجع سابق ص 08

7. بيوت الضيوف:

ويتم إنشاؤها بعد تطور الزوايا وانتقالها من مرحلة استقبال الضيوف في بيت الشيخ إلى تخصيص بيت خاص لهم بمرافقه الضرورية، التي توفر لهم كل أسباب الراحة الضرورية ووسائلها المطلوبة.

وهذا الهيكل يبقى تواجده مقروناً بمدى توفر الإمكانات المادية اللازمة للزاوية وتواجده مرتبط بما إذا وصلت الزاوية إلى مرحلة يكثر زوارها ويتنوعون بشكل واسع، وخير مثال على ذلك مدرسة الشيخ بلكبير – رحمه الله –.

8. أملاك الزاوية:

تتوفر جل زوايا مناطق توات على أملاك خالصة بها تتمثل في الأراضي والبساتين والحيوانات وتختلف أنواع العقار محبوسة وقفاً على الزاوية كما تمتلك بعض الزوايا مقادير محدودة من مياه الفقارة التابعة للقصر.

وتعتبر أملاك الزاوية بمختلف أنواعها المصدر الرئيس الذي تعتمد عليه في تمويل نفسها للإنفاق على الطلبة والمساكين وعابري السبيل، ويضاف إليه ما يقدم من طرف المحسنين من ذوي الجاه وبعض المساهمات التي تتلقاها من مصالح الدولة المختلفة[36].

ثانياً: الهياكل المادية

بعد وقوفنا على تلك المؤسسات البشرية التي تتميز بها تكوين الزاوية العلمية بتوات، قمين بنا الآن أن نسرد تلك الهياكل المادية التي تطبعها، والجدير بالإشارة في هذا المنوال أن الزاوية بشكلها العام تمثل جزءاً من تصميم القرية التي تؤويها فهي عادة تنشأ على مشارفها،

---

[36] أ.د/ بن زيطة احميدة، **الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات**. الملتقى الوطني الأول للزوايا، أدرار 28/27/26 محرم 1421 هـ الموافق لـ 03/02/01 ماي 2000 م.

والقصد من ذلك توفير ما أمكن من الجو المناسب لطلبة العلم، بإبعادهم عن ضوضاء المدينة أو القرية، غير أنه ونتيجة تطور العمران الذي تشهده مدننا وقرانا أصبحت بعض المدارس القرآنية (الزوايا) اليوم وكأنها بُنيت داخل القرية أو المدينة فأحاطت بها جميع مرافقها الأساسية.

ورغم كل ذلك فإنها ما زالت محافظة على دورها وفق ما تؤديه هياكلها المادية المتمثلة على الخصوص في:

1. مسكن الشيخ:

مسكن الشيخ يسبق كل هيكل يميز الزاوية ذلك أنه يتوجب عليه الاستقرار للتفرغ للدور الذي ألزم نفسه به، ولا يتأتى له ذلك إلا بإنشاء منزل خاص يعد النواة الأولى للمرافق الأخرى التي تعرف الوجود بتطور المؤسسات البشرية للزاوية.

2. المسجد:

والمسجد هام جداً وتوضيح ذلك يعد من نافلة القول فهو بداية إنشاء الزاوية، مسجد يحتضن جميع الطلبة ويظل كذلك إلى أن تتوسع مرافق الزاوية فيقتصر دوره حينئذٍ على أداء الصلوات المفروضة والشعائر الدينية التي تتطلب حضور جمع كبير من الناس، ثم تتنقل المهام التي كانت تؤدى فيه في البداية إلى المرافق الجديدة للزاوية كالتدريس مثلاً. [37]

3. حجرات الدراسة:

تضم المدرسة عدداً من الحجرات الخاصة بالدراسة والتي يزيد عددها بازدياد هيئة المتعلمين بها، ووظيفة هذه الحجرات هي احتضان أفواج التلاميذ الذين يتوزعون عليها حسب مستوياتهم، ويتكلف بهم مدرسون يشرفون على تعليمهم الأول سواء في حفظ القرآن أو استظهار المتون المتعلقة باللغة والفقه.

ويتولى شيخ الزاوية تحديد المكان الذي يلقي فيه دروسه ومحاضراته بين هذه الحجرات والمسجد الجامع إذا كانت سعته تكفي لاحتضان كافة المتعلمين، كما أن هذه الحجرات بزوايا المنطقة عموماً في معظمها خالية من التجهيز العصري الذي تعرفه الدراسة بالمدارس النظامية.

---

[37] المرجع نفسه ص12

4. مرافق الداخلية:

تسعى كل زاوية إلى تخصيص مرافق للداخلية التي يأوي إليها التلاميذ في الساعات القليلة من الراحة، وتضم هذه المرافق على وجه التحديد بيوتاً للنوم يختلف عددها وحجمها وطريقة هندستها وهذا من زاوية إلى أخرى.

غير أن ما يميزها جميعها هو توفرها على التهوية الضرورية خاصة وأن فصل الحر هو الفصل الغالب في الولاية.

ولقد تطورت هذه المرافق عما كانت عليه في العصور الماضية وتعددت بحيث أصبحت تزود بجميع المعدات الضرورية للحياة العصرية.

5. المكتبات:

وتتمثل في تلك الخزانات التي ورثت عن شيوخ الزاوية الأقدمين، أو عن طريق اقتناء الكتب عن طريق شرائها[38].

وظائفها العلمية

1. تحفيظ القرآن الكريم:

تعتمد المدرسة في تحفيظها للقرآن الكريم على وسائل محددة ومعينة أبرزها التلقين والكتابة، إذ يقوم الشيخ أو المعلم، بجمع الطلبة حوله بألواحهم وأقلامهم ويلقنهم الجزء اليومي من المقروء آية آية، ويكتبونها على الألواح بعدما ينطقون بها نطقاً صحيحاً برسمها المصحفي الصحيح وتعد هذه الخطوة الأولى منها ببرنامج التحفيظ.

ثم يأتي إلى المرحلة الثانية وهي التصحيح والضبط وذلك بعد انتهاء كتابة اللوح ومراجعتها يأتي المعلم ليقوم بالمراجعة الضبطية للمكتوب، ليتفرغ الطالب بعد ذلك منفرداً للمراجعة الحفظية.

إذاً فعمل الشيخ ههنا يكمن في التلقين وحراسة القراءة من التحريف والتبديل أو الغلط، فعمله باختصار هو التلقين والمتابعة حتى يحصل الحفظ المتقن والمضبوط لكل القرآن أو بعضه، والتلميذ حينما يكتب النصاب المطلوب منه، ويتوصل لحسن قراءته، ولحسن كتابته

---

[38] بن زيطة أحميدة، مرجع سابق.

يأتي أوان بذل الجهد وإنفاذ الطاقة بالقراءة المتكررة والدرس المتواصل، حتى يحفظه ويكون ذلك محفوظه اليومي، يذهب بعد ذلك لعرضه واستظهاره حفظاً على الشيخ وهو يصغي إليه باهتمام ليعالج ما يمكن أن يكون لديه من نقائص الحفظ وعيوب الضبط، فإن تم عرضه وأجازه الشيخ يمحوه من اللوح، ليبدأ كتابته بنصاب جديد بالعملية الأولى نفسها. وهكذا يعيد الكرة كل يوم من أيام الأسبوع.

وفي آخر أيامه يعرض ما تجمّع عنده حفظاً من أنصبة الأيام وهو المحفوظ الأسبوعي، وهكذا في سائر كل فصل وعام، حتى يتحصل على حفظه كله عبر هذا السلم المتصاعد، نصاب اليوم(39) ومنه نصاب الأسبوع ومنه نصاب الفصل والموسم تلقيناً وكتابة وعرضاً للمحفوظ.

وكل من اللوح والقلم والدواة هي الوسائل الضرورية للتحصيل عند الطالب، ولا يمكن أن يستغني عنها في كل مراحل تعليمه حتى النهاية.

وهناك وسيلة أخرى – مهمة – تضاف إلى اللوح في الكتّاب وهي قراءة الحزب الراتب أو المراجعة الجماعية للقراءة بصوت واحد يتعاون فيها الشيخ مع الطلاب على تحسين الأداء وترسيخ الحفظ(40).

2. تدريس السنة الشريفة:

تتم دراسة الأحاديث النبوية عن طريق الدروس الأخرى لاسيما السيرة النبوية، يخصص جزء من برنامج دراسة الطالب لسرد وشرح صحيح الإمام البخاري والموطأ للإمام مالك من طرف المدرسين ويتوقفه الشيخ لشرح ما يستلزم الشرح خلال مدة طويلة قد تدوم

---

(39) أ/ الدباغي عبد الكريم، محاضرة بعنوان: "الطرق التقليدية للتعليم القرآني ومستلزمات التكيف المعاصر، الأسبوع الوطني للقرآن الكريم، الجزائر 22/20 ربيع الأول 1423 هـ، 04/02/ جوان 2002.

(40) هناك من لا يرى مشروعية قراءة الحزب الراتب، بسبب ما ينجم عن القراءة بالصوت الواحد من تخطٍ لبعض الآيات أو إخلال ببعض الكلمات، وبسبب أن ذلك لم يكن معهوداً لدى السلف في قراءة القرآن، والواقع أن حاجة السلف لم تكن داعية لهذا، كما لم تكن داعية من قبل لكتابة المصحف، وما يُفتقر للمتعلم والمعلم من نقائص القراءة لا يسمح به لغيره، ولأن بعض النصوص توحي بإمكانية التلاوة بالصوت الواحد. والوقت ذاته ليس هناك ما يصرح بالمنع على وجه التحديد.
ومن نظر إلى الذي يحصل بسبب قراءة الحزب الراتب من دقة الحفظ وحسن المنافسة في التحصيل، لا يرى نفسه قد اقترف كبير ذنب، إن هو قرأ القرآن ضمن الجماعة بالصوت الواحد ...

السنة أو السنتين، تختتم عادة بحفل كبير تقام فيه الولائم ويحضره جمع غفير من الناس حتى خارج محيط المدرسة ويجدد تاريخ الاختتام مسبقاً ليعلمه الذين يرغبون في حضور الفاتحة التي يتوج بها.

3. الدراسات الفقهية:

ويتم الاعتماد في ذلك على استظهار بعض المتون الفقهية، يقوم الشيخ بشرحها عن طريق الوقفة فيأخذ كل تلميذ وقفة في متن معين وينتقل الشيخ بالشرح من تلميذ إلى آخر في المجلس نفسه، ويدرس الطالب هذه المتون موزعة حسب تدرج مستواه وسنه ويقوم بحفظها بالتوازي مع حفظه للقرآن الكريم حيث يكتب الطالب كل يوم في أسفل لوحته جزءاً من نص المتن موضوع الدراسة ثم يتولى الشيخ في جلساته العامة وهيئة التدريس في الحصص الخاصة بشرح ذلك وإجراء التطبيقات العملية عليه، أولم يُروَ عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" – متفق عليه –، وأما المتون الفقهية التي يعتمد عليها في مناطق توات عموماً على سبيل الذكر هي:

- متن ابن عاشر.
- الأخضري.
- الرسالة لأبي زيد القيرواني.
- أسهل المسالك. مختصر خليل.
- تحفة الأحكام لابن عاصم.

4. تدريس أحكام التجويد:

أما أحكام التجويد فإن المدارس القرآنية بالمنطقة عموماً، تختلف في مراحلها من قراءة الطالب بين مدرسة وأخرى، فهناك من يعلمها للطلبة أثناء القراءة والتحفيظ لينتهي الطالب من القرآن حفظاً وأداءً، ويعتمد في ذلك تعلم أحكام التجويد على رواية ورش عن نافع من خلال دراسة متن الدرر اللوامع لابن بري، وهناك من لا يشتغل بها أثناء التحفيظ وإنما يُعنى بها فقط بتحفيظ القرآن رسماً وضبطاً دون مراعاة أحكام التجويد ما عدا أحكام المدود والتفخيم والترقيق والإمالة والوقف بوجه عام، أما فيما يخص علم التوحيد فيتم حفظ المتون المتضمنة لذلك كمتن السنوسية – الجوهرة – الأوجلي وشرحها في دروس خاصة وعامة، بالإضافة

إلى ما يتعرض إليه الشيخ أثناء شرحه للمتون الفقهية السابقة الـــذكر فـــي الأبـــواب المتعلقـــة بالتوحيد.

5. تدريس قواعد اللغة العربية:

يتم ذلك بتعليم النحو والصرف وفقه اللغة ليسهل بذلك على الطلبة فهم القرآن الكـــريم الذي يحفظونه، وهضم مضامين أمهات الكتب التي سيقبلون على دراستها، وأهم البرامج المعتمدة في هذا الفن هو الاستظهار وفهم متون: الآجرومية، مُلحة الإعراب، ألفية ابن مالـــك. حيث يتم ذلك بالطريقة نفسها التي تدرس بها المتون الفقهية الأخرى السابقة الذكر.

ويُعتمد في التطبيقات في القواعد على الآيات القرآنية والأحاديـــث النبويـــة الشـــريفة المتضمنة الشواهد اللغوية المقصودة بالإضافة إلى الشواهد من كلام العرب. [41]

[41] أ.الدباغي عبد الكريم .مرجع سابق ص06

خاتمة

إنه بتسليطنا الضوء في تلك المدارس القرآنية التواتية كمكان من أمكنة التعليم – إذ يعلم بأنها ساهمت ولازالت تساهم في الحفاظ على لغة الضاد – اتضحت لنا حصيلة من واقع تلك الزوايا التعليمية، وما كانت تصبو إليه ولا زالت تصبو إليه، باعتبارها مؤسسة قائمة بذاتها في المنطقة وأساس قيامها المسجد والشيخ، وبذلك تنتج الأهداف والوظائف التالية – بالإضافة إلى الهدف التعليمي النبيل –:

1. تحفيظ القرآن الكريم للنشء وإعدادهم للالتحاق بالمدرسة النظامية.
2. تعليم الفقه وسائر العلوم الشرعية.
3. محاربة الاستعمار.
4. نشر التعاليم الإسلامية في كثير من الأصقاع في الجنوب.
5. مكافحة الأمية والجهل.
6. نشر التعاليم الإسلامية في الأوساط المتعلمة نشراً صحيحاً ومركزاً.
7. المساهمة في امتصاص الطاقة البشرية وتكوينها بما يسخر للخدمة الإيجابية في المجتمع.
8. إيجاد طاقات بشرية كقوة للقيام بمهام الدعوة والتوجيه والإفتاء والإمامة بعد تزويدها بحفظ القرآن وعلوم الشرع واللغة العربية.
9. إيجاد مناخ تربوي فعّال يساعد على ترسيخ التربية الإسلامية فكرياً وسلوكياً واجتماعياً لدى الفئة المتعلمة.
10. مواصلة رسالة السلف في تبليغ علوم الشرع والقرآن واللغة للناشئة والأجيال.
11. محاربة اليهود وطردهم من توات.
12. احتضان اليتامى والقيام بشؤونهم.
13. معاونة الفقراء في الأعراس.
14. القيام بالختان الجماعي للصبية.
15. القيام بالرحلات إلى الحج.
16. تفجير الفقاقير وغرس النخيل.
17. بناء دور للضيافة.
18. بناء القصور والحصون لحماية المواطنين.

19. محاربة الدواب ذات السموم كما في زاوية بدريان من قرى تيميمون.
20. حفر الآبار في الطرق التي تربط بين البلدان.
21. إغاثة الملهوفين.
22. الإعانة في بناء المساجد والكتاتيب القرآنية.
23. الإصلاح بين الناس.
24. إحياء المواسم الدينية مثل المولد النبوي الشريف والأعياد.
25. عقد ملتقيات تلقى فيها دروس ومحاضرات في كثير من الزوايا القرآنية.
26. نسخ الكتب واستيرادها.
27. وضع خزائن للمخطوطات.
28. تأليف الكتب في فنون شتى خصوصاً في العوائد والأعراف والفتاوى ...

تلكم هي الأهداف والوظائف المتوخاة من الزوايا القرآنية، وهي عصارة البحث وثمرته، حيث انكشف لنا وبوضوح تام أن الزوايا التعليمية في منطقة توات تمثل الركيزة الأساسية والهامة في التعليم ومعلماً مضيئاً من معالم الصمود عبر الحقب الزمنية والتحولات التاريخية، وقد أدت تلك الأدوار ولازالت تؤديها إلى اليوم، وهي قلعة منيعة وصمام الأمان لهذه المنطقة في مجال العقيدة وملء الفراغات الأيدلوجية ...

آمل أن أكون قد وضعت بحثي هذا في إطاره العام، علماً مني بأني لم أوف هذا الموضوع حقه، فما هذا إلا غيض من فيض، أتمنى أن يسعفكم الحظ في أن تخوضوا في غماره، فرغم القلة في الكمية إلا أن الفائدة منه كانت كبيرة عميقة، إذ ترسخ في عقولنا ووجداننا قيمة أن نرتكز دائماً على القرآن الكريم في أي محاولة لتنمية ملكتنا اللسانية واللغوية، كما آمل أن أكون وفقت في إيصال ما كنت أصبو لإيصاله وأسأل التوفيق والنجاح ...

محمد السالم نواري

قائمة

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش.
2. ابن بابا حيدة: القول البسيط في أخبار تمنطيط، مخطوطة مكتبة باريس رقم 6399.

3. ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 01، دار الكتاب اللبناني، 1981.
4. أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرس المرصاع، (تونس، 1967).
5. أحمد شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ،مكتبة النهضة المصرية ،1979
6. د/ أحمد السيد، الموجز في طرق تدريس اللغة العربية– دار العودة بيروت.
7. المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم – السنة الثالثة ثانوي – .
8. الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ج 2، ترجمة محمد مجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان.
9. المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت لبنان، 1988.
10. إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها – المؤسسة الوطنية للكتاب– الجزائر 1983.
11. الطالب عبد الرحمن بن محمد التيجاني - الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977– ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر 1988.
12. الصديق حاج أحمد - التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 إلى 14 هجري {17م - 20م}– ط1 مديرية الثقافة لولاية أدرار2003.
13. الطاهر لوصيف– منهجية تعليم اللغة وتعلمها –أطروحة لنيل شهادة الماجستير - تخصص: تعليمية اللغة العربية - كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر 1996.
14. جرجي زيدان - تاريخ التمدن الإسلامي - دار مككتبة الحياة بيروت، 1967.
15. عبد الحميد بن باديس ، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير . دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1971
16. محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، دمشق.
17. عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ج1، دار الشباب، باتنة، 1989.
18. عبد الحميد فايد–رائد التربية العامة، أصول التدريس– دار الكتاب اللبناني بيروت– الطبعة01.
19. حماني بوخاري– التعليم عند الغزالي– المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987.
20. الشيخ مولاي التهامي، الضوء المستنير في تعريف من حمل فضل الشيخ سيدي محمد بن الكبير، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، طبع وحدة الرويبة، الجزائر ،2001.

21. " القصر ": مجلة ثقافية وفكرية تصدرها دار الثقافة لولاية أدرار، العدد : أفريل 2003.
22. أ/ بن زيطة احميدة، الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات. الملتقى الوطني الأول للزوايا، أدرار 28/27/26 محرم 1421 هـ الموافق لـ 03/02/01 ماي 2000 م.
23. أ.د/محمد الأمين خلادي ، محاضرة بعنوان: " المدرسة القرآنية وجهود بعض العلماء والمشايخ في الصحراء الجزائرية " عمل غير منشور.
24. أ / علي حروز – بحث بعنوان: التعليم القرآني في المنطقة وانعكاساته على التعليم المدرسي.
25. د/ نصر سلمان– أعمال الأسبوع الوطني للقرآن الكريم ، محاضرة بعنوان: " المدرسة القرآنية وأثرها في تقوية النظام التربوي".
26. عبد الكريم الدباغي – امام أستاذ برقان وأمين المجلس العلمي لمؤسسة المسجد لولاية أدرار– محاضرة بعنوان التعليم القرآني من خلال تجربة المدارس الدينية بمنطقة أدرار.
27. [1] محمد باي بلعالم (إمام أستاذ بأولف (أدرار) محاضرة بعنوان: أهداف نشأة الزوايا وواقعها في منطقة توات.
28. الزويا القرآنية ودورها في تنمية الملكة اللغوية، بو جلة حورية وبن علي سامية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي، جامعة الجزائر 2001.
29. قاموس منجد الطالب، لويس علوف اليسوعي، ط 05، 1927، مادة "رطن".

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

كلمة شكر

مقدمة 01

الفصل الأول : فصل تمهيدي

تصدير 04

التعريف بالمدرسة القرآنية (الزاوية) 09

المدارس القرآنية بتوات قبل القرن 14 هـ (10 هـ/ 11 هـ/ 12 هـ/ 13 هـ/ 13 هـ) 10

الفصل الثاني: المدارس القرآنية بتوات خلال القرن 14 هـ

تمهيد 20

المبحث الأول: المدارس القرآنية بمنطقة قورارة. 23

المبحث الثاني: المدارس القرآنية بمنطقة توات الوسطى 25

المبحث الثالث: المدارس القرآنية بمنطقة تيدكلت 28

الفصل الثالث: العلاقة بين المدارس القرآنية والمدارس النظامية

المبحث الأول: العلاقة من حيث المناهج (مقارنة) 32

المبحث الثاني: التعليم في المدارس القرآنية وأثره في اكتساب الملكة اللغوية عند الطفل 43

المبحث الثالث: دور المدارس القرآنية في تنمية السلوك والأخلاق وتأثير ذلك 48

على التلميذ في التعليم النظامي (العصري)

الفصل الرابع: المدرسة النموذجية للمدارس القرآنية: (مدرسة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدباغي رحمه الله)

المبحث الأول: التعريف بصاحب المدرسة وسيرته في التعلم والتعليم 51

المبحث الثاني: الهياكل التنظيمية للمدرسة القرآنية 52

أولاً: المؤسسات البشرية

1 - الشيخ : شيخ الزاوية :ا - التدريس / ب - السهر على سير الزاوية / ج - النظر في نفقات الطلبة المتعلقة بإيوائهم وتغذيتهم / د - الإمامة في الصلوات / هـ - استقبال الضيوف / و - النظر في طلبات الطلبة الملتحقين الجدد .

2 - هيئة التدريس 54

3 - هيئة المتعلمين : ا - فئة التلاميذ المنتسبين / ب - فئة المستمعين 55

4 - هيئة الخدمات 56

5- لجنة المسجد 56

6- الكتاتيب القرآنية 56

7- بيوت الضيوف 57

8- أملاك الزاوية 57

ثانيا : الهياكل المادية : 1- مسكن الشيخ /- 2- المسجد /3- حجرات الدراسة /4- مرافق الداخلية /5- المكتبات 58

المبحث الثالث : وظائفها العلمية 59

1- تعليم القرآن الكريم وتحفيظه 59

2- دراسة السنة الشريفة 61

3- دراسة الفقه 61

4- دراسة التجويد 62

5- دراسة قواعد اللغة العربية 62

خاتمة 64

قائمة المصادر والمراجع 67